كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

الخصائص الفنية في الرواية الجزائرية

رواية "حكايات العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن إبراهيم نموذجاً

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

من إعداد الطالبة:
* عائشة عبد الكريمي

تحت إشراف الأستاذة:
* يمينة مزار

السنة الجامعية: 2009م/2010م
1430هـ/1431هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة الإفريقية أحمد دراية أدرار

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

الخصائص الفنية في الرواية الجزائرية

رواية "حكايات العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن إبراهيم نموذجاً

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

من إعداد الطالبة:
* عائشة عبد الكريمي

تحت إشراف الأستاذة:
* يمينة مزار

السنة الجامعية: 2009م/2010م
1431هـ/1432هـ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ

أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ

عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ

صَالِحًا تَرْضَاهُ ، وَأَدْخِلْنِي

بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ

الصَّالِحِينَ ﴾ سورة النمل الآية-19

الإهداء

بسم الله وحده والصلاة على من لا نبي بعـده، الحمـد لله و الشكر أولا وقبل كل شيء.

أقدم ثمرة عملي المتواضع هذا مع خالص تقديري و امتنـاني إليكِ يامن رسمت البسمة على شفتي، وحضنتني في صـغري وكبري،إليكِ يا من أدمعت عيناك وفرح قلبك لأجلي، إليكِ يـا أبهى صورة رسمها الإله في ذاكرتي، إليك أمي الحنون.

وإليكَ يا أغلى من روحي، فأنت الذي شجعتني علـى تحـدي المصاعب، أنتَ من علمني كيف أخوض في غمـار الحيـاة، إليكَ فأنت الذي أصررت على مواصلة مسيرتي العلمية، إليك حبيبي الغالي يأبي العزيز.

يكفيني والدي فخرًا أنني انسب إليكما.

إليكم إخوتي

إلى التوأمين: أسماء و إيمان.

إلى الغالي عبد القادر

إلى كل العائلة، وإلى كل من أحب العلم وسار في طلب العلا.

شكر وعرفان

بسم الله الرحمٰن الرحيم وصلاة الله و سلامه على سيد الخلق أجمعين محمد سيد الأنبياء.

أشكر الله عز وجل أولا و قبل كل شيء.

كما أتقدم بشكري الجزيل وتقدير وخالص امتناني إلى أستاذتي الفاضلة التي أشرفت علي وساعدتني بكل ما لديها لكي أنجـز هذا العمل المتواضع أستاذتي المحترمة: مزار يمينة.

و أشكر أيضا الأستاذ الكريم الذي بذل معي مجهوده هو أيضا: العلمي حدباوي.

ومني جزيل الشكر لجميع أساتذة و أستاذات قسم اللغة و الأدب العربي، وإلى كل من علمني حرفا، وكل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث.

كما لا أنسى المخلصة في عملها: زينب يعيش.

مقدمة

يعد النص الروائي من أكثر النصوص الأدبية احتواء للمعالم التاريخية و للمظاهر الاجتماعية، وللأنساق الفكرية الإيديولوجية، يقدم للقارئ وفق رسالة أدبية تعتمد على التشكيل السردي المبني على عناصر متباينة من بناء لغوي و زماني ومكاني.

كما تساعد الرواية القارئ على التفكير في القضايا الأخلاقية، ويحث بعضها على الإصلاح هدفها خلق متعة جمالية لمتلقيها، كل هذا جعلها تمتاز عن غيرها من الأجناس الأدبية النثرية.

إذن فالرواية هي القالب الذي تصب فيه ثقافات المجتمع و مشكلاته، وتنكشف من خلالها خباياه، وقد كانت الروأية هي مجال بحثي هذا المعنون بـ: "الخصائص الفنية في الرواية الجزائرية، حكاية العشاق نموذجا"

والإشكال المطروح هو:

1)- ما هي المراحل التي مرت بها الرواية الجزائرية خلال نشأتها؟

2)-ما هي أهم خصائصها الفنية الموجودة فيها ؟

3)- وهل تعد حكاية العشاق في الحب و الاشتياق أول نص روائي جزائري عربي رائد في مجال الرواية العربية ؟

4)- وما موقع هذه الحكاية بين القصة الشعبية و المقامة و الرواية؟

وما شدني للبحث في هذا المجال النثري هو أن البحوث في مجال الشعر غزيرة إذا ما قرنت بنظيرتها، كما أن الإبداع الأدبي الجزائري جدير بالاهتمام و العناية فأردت أن يكون بحثي هذا في الأدب الجزائري وفي هذا المجال,لكشف الجوانب الغامضة و المتخفية فيه، وهدفي من وراء ذلك هو معرفة الخصائص الفنية في الرواية الجزائرية، بالإضافة إلى الإطلاع على الأعمال الروائية الجزائرية وعلى الأدباء الأوائل الذين أبدعت أقلامهم في هذا المجال النثري، معتمدة على مجموعة من المصادر و المراجع التي

اهتمت بهذا الموضوع منها "دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة والطويلة) "لعمر قينة، وكتاب "في الأدب الجزائري الحديث "لأحمد دوغان، و رواية "حكاية العشاق في الحب و الاشتياق" لمحمد بن إبراهيم، وغيرها من الكتب.

وقد انتهجت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التاريخي المعتمد على التحليل .

وخطة هذا البحث كانت عبارة عن مدخل وفصلين و في الأخير خاتمة و ملاحق، وقد تناولت في المدخل تعريف الرواية لغة و اصطلاحا ، كما تحدثت عن الرواية في الأدب العربي بصفة موجزة، أما الفصل الأول من هذا البحث فقد عالجت فيه الرواية في الأدب الجزائري، حيث ذكرت فيه كيف نشأت، وأهم المؤثرات الاجتماعية و السياسية و الأدبية التي أثرت عليها، ثم تطرقت في العنصر الأول من هذا الفصل إلى أهم المواضيع التي عالجتها الرواية الجزائرية، أما العنصر الثاني من هذا الفصل فقد تناولت فيه لمحة عن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وأشهر أعلامها و قد اقتصرت الحديث عن الكتاب الثلاث: "محمد ديب، مولود فرعون،ومالك حداد" أما العنصر الثالث من هذا الفصل فكان حول الخصائص الفنية في الرواية الجزائرية بصفة عامة، هذا عن الفصل الأول أما الفصل الثاني الذي كان بعنوان الخصائص الفنية في رواية "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن إبراهيم، فقد كان العنصر الأول فيه نبذة عن حياة مؤلف الحكاية "محمد بن إبراهيم"، والعنصر الثاني كان حول تاريخ، وموقع "حكاية العشاق" بين المقامة و القصة الشعبية و الرواية، أما العنصر الثالث من هذا الفصل فكان عن الخصائص الفنية في هذه الرواية، وخاتمة هذا البحث كانت عبارة عن استنتاجات لما سبق ذكره في مضمون هذا البحث.

المدخل

مدخل: إطلالة موجزة على الرواية في الأدب العربي

من أبرز الفنون التي لمعت في عالم الأدب العربي فن الرواية، فكان لهذه الأخيرة سماتها و ميزاتها الفنية، وأعلامها الذين بذلوا جهودًا لا تمحى من ذاكرة الأدب.

وقد عرف هذا الفن تعريفات عديدة، من بين التعريفات اللغوية له ما أورده الجوهري في كتابه الصحاح،حيث يقول:" الروّاية التفكير في الأمر، ورويت على أهلي و لأهلي إذا أتيتهم بالماء، يقال من أين ريتكم؟ أي من أين تروون الماء؟. ورويت الحديث و الشعر رواية. فأنا راوٍ في الماء و الشعر و الحديث،وتقول:أنشد القصيدة يا هذا ولا تقل أروها.إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها"[1].

فالتروي في الأمر و الإرواء بسقي الماء،ونقل الأخبار و الأحاديث من المعاني التي دارت حولها كلمة الرواية.[2]

أما في المعجم الوسيط فقد ورد التعريف كما يلي:" (روى) على البعير ريا استقى... ويقال روى على الرجل بالرواء:شده عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، وروى الحديث أو الشعر رواية:حمله ونقلة،فهو راو....(أرواه):جعله يروي،وروى فلانا الحديث و الشعر:حمله على روايته،....،والرواية القصة الطويلة"[3].

فالقصة الطويلة هنا من المعاني أيضا التي دارت حولها الرواية. هذا ما يتعلق بالتعريف اللغوي ،أما التعريفات الاصطلاحية فهي كثيرة و متعددة نورد من بينها تعريف جبور عبد النور في كتابه' المعجم الأدبي' يقول فيه :« الرواية:أصلا سرد نثري،أو شعري في اللغة الرومانية العلمية،وليس في اللاتينية الفصحى،(القرون الوسطى)، ومن ابتداء القرن السادس عشر:سرد نثري لمغامرات خيالية........،و في المفهوم العصري هي فن شامل يصعب رسم حدوده في كلمات محدودة» [4].

---

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري،الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية،تحقيق أحمد عبد الغفور علماء دار العلم للملايين،بيروت،ط1،القاهرة،1376-1956-ط2،بيروت 1399هـ-1979م،ص:2364.

[2] ينظر:أحمد سيد محمد،الرواية الانسيابية و تأثيرها عند الروائيين العرب،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر1989-ص18.

[3] مجمع اللغة العربية ،الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث،المعجم الوسيط،ج1، إخراج إبراهيم مصطفى،حامد عبد القادر،أحمد حسن الزيات،محمد علي النجار،دار الدعوة،ص384.

[4] جبور عبد النور،المعجم المفصل في الأدب،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1 : 1413هـ 1993م،ص:128.

وجاء تعريفها في' قضايا النقد العربي الحديث' للدكتور أحمد ربيع كما يلي:« الرواية فن تركيبي عريق، من أبرز ملامحه تنوع الأشكال و تعدد الأساليب».[1]

كما ورد تعريفها في معجم' المصطلحات العربية في اللغة و الأدب'على أنها: « سرد نثري خيالي طويل »[2]. أما في معجم' مصطلحات نقد الرواية' فجاء تعريفها فيه كما يلي:« الرواية في الصورة العامة نص نثري تخيلي سردي واقعي غالبا، يدور حول شخصيات متورطة في حدث، وهي تمثيل للحياة و التجربة، واكتساب المعرفة».[3]

إذن كما هو واضح من خلال هذه التعاريف أن الرواية من الفنون النثرية السردية الطويلة، يتخللها الخيال و الواقع.وهي من أكثر فنون الأدب مرونة و تغيرا مما يمنحها قدرة خارقة و عجيبة على خلق الشخوص،كما أن إمكانيات الرواية لا حدود لها فهي قادرة على اختراق جميع مجالات الحياة الإنسانية[4].

أما في تراثنا فقد ارتبطت الرواية بنقل الحديث الشريف وبرواية الشعر فناقل الحديث أو الشعر(راوية)، أي يروي عن شخص ما الحديث أو الشعر، ثم أصبحت مرادفة للحكاية أو القصة في استعمالاتها المتأخرة، وأصبح الراوي هو القاص الذي يقدم أخبارًا وردت في السير الشعبية و الحكايات المتداولة، مثل سيرة عنترة و المهلهل،[5]وبني هلال،وحكايات السمار،و القصص الديني والفلسفي،وقصص العذريين، وهذه السير و الحكايات المتداولة هناك من عدها الإرهاصات الأولى القصصية[6] لنشوء فن الرواية وهناك من عدها سوى أخبار بطولية كانت تقص في أثناء الاجتماعات،وحلقات الأسمار،ونشوء هذا الفن كان مواكبا لبداية عصر النهضة الحديثة.[7] أما المقامات العربية

---

1 د.أحمد ربيع،قضايا النقد العربي الحديث،دار الفكر للنشر و التوزيع،عمان ،الأردن،ط1: 1990ص77.
2 _مجدي وهبة،كامل المهندس،معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب،مكتبة لبنان/ط2: 1984،ص183.
3 لطيف زيتوني،معجم مصطلحات نقد الرواية،مكتبة لبنان ناشرون،دار النهار للنشر،ط1: 2002،ص:99.
4 ينظر:د.أحمد ربيع،المرجع السابق،ص77.
5 ينظر،د.مصطفى السيوفي،تاريخ الأدب العربي الحديث،الدار الدولية للاستثمارات الثقافية:ش.م.م، القاهرة، مصر،ط1: 2008،ص151.
6 ينظر:الموسوعة العربية العالمية،مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية.
7 ينظر:د.عزيزة مريدن،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،(ب.ط)،(ب.ت) ص:75-76.

فهي ذات مقام خاص في بدايات فن القص و الرواية في الأدب العربي، وقد تركت بصمات واضحة في مؤلف المويلحي، وبهذا المؤلف أقام المويلحي جسرا يمتد في النثر العربي بين قدميه وبين الرواية الجديدة[1].

وقد كان للاتصال بالغرب أثر كبير في انتشار هذا الفن في الأدب العربي،وكما مرت القصة بطور الترجمة والاقتباس، ثم الوضع،كذلك كان الحال في الرواية،فقد تطورت خلال مراحل متعددة،حتى استقرت في مسلسلات كروايات " جرجي زيدان'التاريخية و الاجتماعية'،و روايات فرح أنطوان و غيرهما.

ويرجع الفضل في ظهور الرواية إلى عاملين أساسيين هما: الصحافة و الترجمة،فقد نشر " سليم البستاني " في مجلة (الجنان)روايات عديدة منذ عام 1870م. منها(الهيام في جنان الشام،زنوبيا ملكة تدمر،سلمى...) وغيرها[2].

وجاء بعد سليم البستاني في الفترة التي تسبق الحرب العالمية الأولى جرجي زيدان رائد كتابة الرواية التاريخية،فقد كان له الفضل في الالتفات إلى التاريخ العربي الإسلامي،حيث نشر بين عامي 1881-1914 إحدى وعشرين رواية منها:" عذراء قريش،الحجاج بن يوسف،شجرة الدر...وغيرها"وبهذا خرجت الرواية العربية من أطر المقامة و الكتابات العامة،ودخلت في الطريق الذي يوصلها إلى معالجة الواقع الاجتماعي.[3]

وفي أمريكا الشمالية ظهرت بذور الرواية على يد " جبران خليل جبران" في أعماله (الأرواح المتمردة، والعواصف، الأجنحة المتكسرة...) منذ 1908 حتى 1913، وقد دارت هذه الروايات كلها حول موضوعات اجتماعية عاطفية، أما في مصر فقد كان " محمد حسين هيكل" أصدر رواية (زينب) عام 1914، وإن كان كتبها قبل هذا التاريخ

---

[1] ينظر: الموسوعة السابقة،و.د.مصطفى السيوفي،المرجع السابق ص:153.
[2] ينظر:د.عزيزة مريدن،المرجع السابق ،ص:76.
[3] ينظر:د.مصطفى السيوفي المرجع نفسه ، ص:154-155.

كما يقول بعض الدارسين[1]،وقد كانت هذه الرواية تشكل تحولاً بنقل الرواية العربية من التعليم والتسلية والترفيه إلى مستوى الرواية الفنية، فنالت اهتمام الباحثين [2].

وفي فترة ما بين الحربين العالميتين يبرز " طه حسين" في رواياته: (أديب- دعاء الكروان- شجرة البؤس) فدفع الرواية خطوات إلى الأمام، وتلاه " توفيق الحكيم" في روايات متعددة منها: (يوميات نائب في الأرياف- عودة الروح...). وفي عام 1929 أصدر "محمود تيمور" روايته(نداء المجهول) التي استمد موضوعها من الروحانية الشرقية، والى جانب هؤلاء هناك كتاب عديدون ساهموا بأعمالهم في دفع عجلة هذا الفن.[3]

و من الخصائص التي تميزت بها الرواية العربية إبرازها للعلاقات الاجتماعية في الريف، وسطو التقاليد على الجيل الجديد، كما أنها تبرز العلاقة بين الرجل والمرأة وهذا ما هو واضح في رواية (زينب) لمحمد حسين هيكل.

كما تكون بعض الأحيان الشخصيات الواردة في الرواية تعكس تاريخ شخصية المؤلف وثقافته إلى جانب استخدامه للعامية في السرد[4]. بالإضافة إلى تعدد المناحي في الرواية منها التاريخية والاجتماعية والتعليمية. ومثلتها- هذه الأخيرة- الأعمال التي قلدت المقامات، هذا في المرحلة السابقة على الحرب الأولى . وفي مرحلة ما بين الحربين ظهرت روايات عاطفية اجتماعية (كرواية زينب) ورومانسية (كأعمال المنفلوطي وجبران) وتاريخية (كأعمال معروف الأرناءوط) وبوليسية (كأعمال جميل البحري) وشبه واقعية (كرواية الرغيف) لتوفيق يوسف عواد.[5]

وأما بعد الحرب العالمية الثانية فقد شهد هذا الفن التأصيل و انطلاق واقعية جديدة في أعمال "يوسف إدريس " وأعمال "الطاهر وطار" وغيرهم.[6]

1: ينظر. د. عزيزة مريدن.المرجع السابق. ص: 77
2: ينظر. د.مصطفى السيوفي .المرجع السابق .ص 157
3: ينظر. د. عزيزة مريدن.المرجع نفسه . ص 77- 78
4: ينظر. د.مصطفى السيوفي.المرجع نفسه .ص158
5: ينظر.المرجع نفسه .ص 166
6 ينظر: المرجع نفسه.ص 166.

ومن الخصائص الفنية التي تتميز بها الرواية أيضا عكسها-بعض الروايات- للاتجاه الرومانسي وتصويرها للصراع القائم بين القيم الشرقية و القيم الغربية،وهذا ما صورته رواية " شكيب الجابري" .

وأحيانا يستعمل الروائيون العرب الرمز للتعبير عن الآراء وواقع الأمة،وهذا ماهو موجود في(مذكرات دجاجة) "لإسحاق موسى الحسيني".[1]

هذه كانت مجرد إطلالة موجزة على فن الرواية في الأدب العربي،وعن نشأتها و أهم أعلامها،وخصائصها ، وفي الفصل الأول من هذا البحث سنتناول الرواية الجزائرية وخصائصها الفنية، وأشهر أعلامها،مع عرض نموذج تطبيقي لاستخراج الخصائص الفنية منه.

[1] ينظر: مصطفى السيوفي ,المرجع السابق,ص 160.

الفصل الأول:الرواية في الأدب الجزائري

أ- نشأة الرواية في الأدب الجزائري

ب- المؤثرات الاجتماعية والسياسية والأدبية على الرواية الجزائرية.

I\- مواضيع الرواية الجزائرية.

1. الالتزام بالقضية الوطنية.
2. التطبيق الاشتراكي والثورة الزراعية.
3. الالتزام بقضايا الجماهير ونقد الواقع.
4. الهجرة ومفرزات واقع المهجر.
5. المرأة في الرواية الجزائرية.

II\- لمحة عن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وأشهر أعلامها.

1. محمد ديب .
2. مالك حداد.
3. مولود فرعون.

III\- الخصائص الفنية في الرواية الجزائرية.

1. نشأة الرواية في الأدب الجزائري:

يمثل الأدب الجزائري صفحة هامة من الأدب العربي، ولئن الظروف حالت دون نشر هذه الصفحة أو إلقاء الضوء عليها، فإن ذلك لا يقلل من أهميتها[1]،لهذا فالأدب الجزائري بحاجة إلى دراسة معمقة، والرواية جزء من أدبنا الجزائري النثري، وهذا المصطلح- الرواية- كان يشيع بين الأدباء الجزائريين إلى عام1954 م حيث كانوا يطلقون على كل مسرحية مصطلح "رواية". و قد كان أطلق "أحمد رضا حوحو" على أول رواية جزائرية له وهي: " غادة أم القرى" ،مصطلح" قصة"[2]،والرواية هي قالب تصب فيه ثقافة المجتمع ومشكلاته، وعاداته وتقاليده، وتنكشف من خلالها خباياه، لذلك فالعمل السردي القصصي أقرب إلى روح الإنسان الذي ألف الحكي والقص ، كما أنه المرآة التي تعكس سلوكه- الإنسان- وواقعه، وأيامه عبر الأزمنة والأمكنة[3].

لذا كانت الرواية الجزائرية كغيرها من الروايات العربية رصدت وواكبت الأحداث وصنعت منها مادتها الخام، فصوزت ما كان يجري من وقائع وتغيرات سواءً المكتوبة بالفرنسية أو بالعربية، وعلى سبيل المثال ما كتبه " أحمد رضا حوحو": "غادة أم القرى" وما كتبه "عبد الحميد الشافعي": " الطالب المنكوب" ، وفي الحقيقة هناك رواية سابقة للروايتين، وهي "حكاية العشاق في الحب و الاشتياق". لمحمد بن إبراهيم، عثر عليها أبو القاسم سعد الله مخطوطة في المكتبة الوطنية بالجزائر فحققها و طبعها، كتبت هذه الرواية سنة1849 [4].وهذا يعني أنها أول رواية عربية، سبقت رواية "زينب" "لمحمد حسين هيكل" التي صدرت 1914، وإن كانت كتبت قبل هذا التاريخ.

---

[1] ينظر: .أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص 21.

[2] ينظر:د. عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، عالم المعرفة ، الكويت شعبان 1419 ،ديسمبر 1998 ،ص 25 .

[3] ينظر: عبد السلام ضيف ، أشراف : د . السعيد خضراوي ، الكتابة الأدبية عند أبي القاسم سعد الله ، بحث مقدم لنيل شهادة دكتورة دولة في الأدب الحديث ، السنة الجامعية 2004 -2005 ، 1425-1426 ، ص 239 .

[4] ينظر : أحمد دوغان ، في الأدب الجزائري الحديث ، دراسة. منشورات إتحاد الكتاب العرب ، 1996 (د.ط) ، ص 85.

أما الرواية الجزائرية بشكلها الفني فكانت بدايتها مع "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة[1] ويمكن القول أن هناك ثلاث مراحل نشأت وتطورت عبرها الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية وهي :

1-مرحلة ما قبل الثورة التحريرية الجزائرية:

أول عمل روائي في هذه المرحلة هو لمحمد بن إبراهيم المعنون بـ: " حكاية العشاق في الحب و الاشتياق" 1849[2] قبل ظهور الرواية المكتوبة بالفرنسية، ثم جاءت بعدها رواية "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو"عام1944 ، وقد اعتبرها الناقد " **محمد مصايف**" قصة طويلة لكنه لا يرى مانعًا في عدها رواية على سبيل التجاوز والريادة في العمل الروائي[3].

2- مرحلة الثورة التحريرية:

أثرت الثورة التحريرية تأثيرًا كبيرًا على المضمون والموضوع الروائي الجزائري ، فظهرت روايات عديدة حملت سمة الثورة ، منها رواية "الحريق" لنور الدين بوجدرة عام 1957، ورواية " الطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي، عام 1951[4]. وهذه الرواية أيضا اعتبرها محمد مصايف قصة طويلة، مع أنه لا يمانع في عدها رواية [5].

3-مرحلة ما بعد الاستقلال:

في هذه الفترة عرفت الجزائر وضعًا انتقاليًا صعبا، انعكست أثاره على مختلف مجالات الحياة؛ الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وقد نتج عن ذلك ركود أصاب الحياة الثقافية، ومع بداية السبعينات شهدت الرواية تطورا وتنوعا.وأول رواية فنية عرفها الأدب الجزائري في هذه المرحلة هي رواية "**ريح الجنوب**" لعبد الحميد بن هدوقة، التي كتبت

---

[1] ينظر: أحمد دوغان المرجع السابق ،ص 85 .

[2] نور الدين سليني ، تيمة الجنس في الخطاب الروائي ، واسيني الأعرج بين الوعي القائم والممكن الزائف دراسة سوسيوبنائية ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير ،بإشراف د.محمد العيد تاورتة ، 1423 هـ، 2002 م ، ص 14 .

[3] ينظر: أحمد دوغان المرجع انفسه ،ص 85 .

[4] ينظر: نور الدين سيليني المرجع نفسه . ص 14

[5] ينظر: أحمد دوغان نفسه . ص 85

في عام 1970[1]، وبالتحديد في 5 نوفمبر 1970 وهي تعكس الصراع الطبقي في الريف الجزائري أثناء الإصلاح الزراعي.

وتعالج هذه الرواية قضية الأرض في عهد الاستقلال وترصد ردود الفعل حول الإصلاح الزراعي[2].وتنقسم الروايات في هذه المرحلة (1970 – 1993) إلى أنواع وهي:

1) روايات تمثل سير ذاتية، يتحدث فيها صاحبها عن حياته الشخصية، مثل رواية أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد) التي كتبتها عام 1993[3].

2) روايات جعلت من الثورة الجزائرية التحريرية مرجعاً لها فقد انعكست هذه الثورة على أعمال الروائيين على مدى السبعينات والثمانينات، ويمثل هذا النمط من الروايات روايات عبد الملك مرتاض: " نار و نور". 1975, و " دماء ودموع" 1977، و"الخنازير" في 1976 "، وروايات محمد فلاح (" الانفجار" في 1984، و"هموم الزمن الفلاقي" في 1984، و"الانهيار" في 1986 ، و"زمن العشق والأخطار" في 1986) ، ورواية عبد الحميد بن هدوقة : " وغدا يوم جديد "في1992 وغيرها من الروايات[4].

3) روايات عالجت الواقع الاجتماعي وعلاقة السلطة بالمثقف ، ومن هذه الروايات "الحوات والقصر"، في 1978و"تجربة في العشق" في 1979 للطاهر وطار،و" أوجاع رجل غامر صوب البحر " في 1989، و" مصرع أحلام مريم الوديعة " في 1984 لواسيني الأعرج، و"زمن النمرود" في 1980 للحبيب السائح .

وهي روايات صورت مظاهر تأزم المجتمعات المغاربية في الميادين السياسية والثقافية والحضارية.

---

[1] ينظر : أحمد دوغان المرجع السابق، ص 85

[2] ينظر: عبد الملك مرتاض .نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925-1954 .الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .ط2 .1983. ص:155

[3] ينظر: بوشوشة بن جمعة ، مراجع الكتابة الروائية في المغرب العربي ، مجلة الأدب ، جامعة قسنطينة. الجزائر . 1416 هـ -1995 م ص 184

[4] ينظر: المرجع نفسه ، ص 187 – 188

4) روايات توظف التراث، وتتميز بحساسية مفرطة،ويلمح هذا التوظيف للثرات في روايات عديدة،مثل رواية "نوار اللوز"، و" تغريبة صالح بن عامر الزوفري" في 1982 لواسيني الأعرج ،و "الجازية والدراويش"في 1988 لعبد الحميد بن هدوقة وغيرها[1].

ثم تواصلت الروايات في العشرية السوداء مع كتاب تحدثوا عن الإرهاب الذي ظهر في هذه المرحلة، و منهم عبد الملك مرتاض في روايته (مرايا متشظية).

[1] ينظر: بوشوشة بن جمعة ,المرجع السابق , ص :189

ا-المؤثرات الاجتماعية و السياسية و الأدبية على الرواية الجزائرية:

عندما أتيحت الفرصة للروائيين أن يعبروا عن أنفسهم انصب اهتمامهم الأول على المشاكل الاجتماعية التي تواجه شعبهم،وركزوا بشكل خاص على ظاهرة الفقر،لأن منه تتأتى كافة المشاكل، فقد عانى الشعب الجزائري مرارة الجوع و الحرمان اليومي،الذي أدى بالكثير من أفراد الشعب إلى حافة الموت و الهلاك،كما هاجر العديد منهم إلى فرنسا للعمل فيها من أجل جلب الرزق له و لعائلته. والهجرة بدورها لعبت دورًا هامًا في انفصام أواصر الأسرة الجزائرية وتشتيتها،فهي من ناحية حرمت الأسر من أربابها، ومن ناحية أخرى أدت إلى احتكاك العمال الجزائريين المهاجرين بالحضارة الغربية، فتخلى الكثير منهم عن عاداته و تقاليده،و تبنى عادات جديدة حملها عند عودته إلى أرض الوطن، مسببًا بذلك حالة من اللاتوازن في مجتمع مزعزع،كما كان للفقر أثر كبير على التربية من حيث أنه أعاق إلى حد كبير تطور التعليم في البلاد[1].

و سواء عانى الروائيون الجزائريون حالة الحرمان هاته أو شاهدوها في مجتمعهم فإنهم لم يبقوا جامدين تجاهها،فقد جعلوا من أنفسهم شهودًا على الأوضاع التي يحياها شعبهم كما أن حلول الحرب العالمية الثانية تسبب في تفاقم الأوضاع الاجتماعية و السياسية،مما أعطى للجزائريين فرصة أفضل ليتفهموا و ليصبحوا على دراية و معرفة بحقوقهم[2].

فقد أدت مذابح "سطيف" عام1945 إلى أن يتجه الروائيون باهتماماتهم العميقة إلى المسائل السياسية،وأن ينصرفوا بصورة تدريجية عن المشاكل الاجتماعية، لكن حرب الاستقلال هي التي جعلتهم يغوصون في أعماق المواضيع السياسية و الوطنية،و باندلاعها بدأ التزام* الكتاب .فقد انخرطوا بصورة مباشرة في غمار الثورة متجندين لنصرتها.

---

[1] ينظر:عايدة أديب بامية،تطور الأدب القصصي الجزائري،1925-1967،ترجمة ،د.محمد صقر،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،(د.ط)،(د.ت).ص:71-72.

[2] ينظر:المرجع نفسه ص 72.

*اعتناق الأديب شاعرا كان أو كاتبا لموضوعات وطنية أو إنسانية أو مذهبية عن اختيار.

وبعد الاستقلال عاد الروائيون بنظراتهم و تأملاتهم إلى سنوات الحـرب و انتقـوا مـن أحداثها مواضيع لكتبهم و رواياتهم.[1]

[1] ينظر:عايدة أديب بامية المرجع السابق. ص72.

ب_أهم مواضيع الرواية الجزائرية:

تنوعت موضوعات الرواية الجزائرية، و تعددت فكل كاتب كان يعبر عن رؤيته الخاصة اتجاه الواقع الراهن، كما تعددت الأحداث، وذلك حسب الظروف التي عاشتها الجزائر، وعاشها المؤلف باعتباره فرداً من المجتمع الجزائري، فأحداث الرواية الجزائرية كانت تدور حول:الثورة الجزائرية المسلحة، و التطبيق الاشتراكي والثورة الزراعية،والالتزام ونقد الواقع،الجالية الجزائرية وواقع المهجر،الهجرة من الريف إلى المدينة[1]، وكذا المرأة،والإرهاب. بالإضافة إلى مواضيع أخرى،كالتعبير عن واقع الأسرة الجزائرية،وهذا ماتصوره رواية "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو، وهناك رواية أخرى عكست الهزة التي شرعت تتعرض لها بنية المجتمع الجزائري و التصدع الذي أصاب الكثير من الأسر، وهي رواية"حكاية العشاق في الحب و الاشتياق" لمحمد بن إبراهيم[2].

ومن بين مواضيع الرواية الجزائرية الالتزام بالقضية الوطنية.

أ- الالتزام بالقضية الوطنية:

الأدب الجزائري يغلب عليه طابع الأدب الثوري، لأنه عايش الثورة بكل أبعادها، و مفاهيمها، الثورة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي، و الثورة ضد الاستغلال، و الثورة في مرحلة البناء والتحول الاجتماعي، فهو إذن يعبر عن الواقع من خلال التزامه بقضاياه.

والرواية كغيرها من باقي أنواع الفنون الأدبية النثرية استطاعت أن تبلور معالم الواقع الثوري إبان الثورة الجزائرية المسلحة، و أثناءها و في زمن الاستقلال[3].

فالكتابات التي ظهرت في مرحلة الثورة كانت تعنى بصورة رئيسية بالأحداث السياسية التي كانت تهز الجزائر، وتُعتبر الأعمال الأدبية بمثابة الأسلحة التي حارب بها المثقفون الاحتلال الفرنسي، ف:"مولود معمري" يرى أن الأدبيات الجزائرية كانت سلاحًا

---

[1] ينظر:أحمد دوغان في الأدب الجزائري الحديث،مرجع سابق ص 87.
[2] ينظر:د.عمر بن قينة،دراسات في القصة الجزائرية(القصيرة والطويلة)، المؤسسة الوطنية للكتاب،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،1986،(د.ط)،ص 146.
[3] ينظر:أحمد دوغان المرجع نفسه،ص 82.

آخر من سلاح المعركة ضد الاحتلال[1].وذلك من خلال قوله:«أنني على ثقة أكيدة بأن المناضل هو الذي يطلق النار على الآخرين، و في الإمكان أن تطلق العبارات النارية بواسطة القلم هذا هو حال الكتاب»[2].

وقد اتخذ التزام الجزائريين مناحي و اتجاهات مختلفة ركزت على الموضوعات التالية:

1- الثورة ودور الشباب المثقف النضالي:

لقد أعطت الثورة للروائيين مشروعية و أفكارًا وظفها كل واحد منهم حسب توجهه و رأيه الخاص وقد تبلور ذلك في روايات عدة منها رواية" **نار و نور**" ل:"عبد الملك مرتاض"، حيث تعرضت هذه الرواية إلى الثورة الجزائرية في أتون لهيبها، و الحدث فيها يدور حول تفهم طلبة الثانوية لواقع الثورة و إيمانهم أن النصر آتٍ، وهذا ما جعلهم يتركون مقاعد الدراسة ملتحقين بصفوف المجاهدين من أجل الحرية،وهذا تأكيداً من "عبد الملك مرتاض" على إيمان الشباب المثقف بالإرادة الثورية.

كما تطرقت رواية "**حب أم شرف**" ل:"الشريف شناتلية" إلى دور الشباب الجزائري أيام حرب التحرير،وهناك رواية أخرى ل:"محمد العالي عرعار"، وهي "**الطموح**" وفيها تأكيد على أن التغيير يبدأ من الذات.

2. الثورة و المقاومة الشعبية:

الحدث في الرواية الجزائرية الحديثة يتناول المقاومة المنظمة من خلال نضال جبهة التحرير الوطني أو المقاومة الشعبية ، فرواية" **اللاز**" ل:"الطاهر وطار" مثلا تصور واقع الثورة الجزائرية من داخل صفوف جبهة التحرير بالإضافة إلى رواية" **طيور في الظهيرة**" ل:"مرزاق بقطاش"، التي تعرض وقائع المقاومة الشعبية[3]. فهذه الروايات صورت الثورة كصراع قائم بين الثوار و المعمرين.

---

[1] ينظر:عايدة أديب بامية/تطور الأدب القصصي الجزائري،مرجع سابق ص137.

[2] المرجع نفسه ،ص:137

[3] ينظر: أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث،مرجع سابق ص،88- 89 و: واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية و الجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1986،ص90.

3. الثورة التحريرية و دور المرأة فيها:

لقد كانت المرأة الجزائرية تشارك الرجل في الكفاح النضالي،و أثبتت قدرتها في مواجهة الاستعمار، فالأديبة "زهور ونيسي" تقدم في روايتها "**من يوميات مدرسة حرة**" حدثًا يبلور صورًا من النضال في حرب التحرير... وركزت على مشاركة المرأة في الثورة ومقاومة الاستعمار.

وفي الحقيقة لم تكن هذه الروايات فقط التي تناولت معركة التحرير وإنما هناك روايات عدة كانت أحداثها تدور حول ثورة نوفمبر، وقد عاشت الموضوعات التي ذكرناها قبل قليل بشكل عام منها رواية "**نهاية الأمس**" ل:"عبد الحميد بن هدوقة"، ورواية "**الانفجار**" ل:"محمد حيدار"، ورواية "**المؤامرة**" ل:"محمد مصايف" ورواية"**كان الجرح ويا ماكان**" ل:"محمد الأخضر عبد القادر السائحي"[1].

وما يمكن قوله في الأخير أن الثورة الجزائرية المسلحة أخذت مساحة هائلة في الرواية الجزائرية بوعي و إدراك، كما أن الأدب الروائي حاول في الكثير من نماذجه تغطية منجزات الثورة الوطنية، وقد استطاع فعل ذلك[2].

ب- التطبيق الاشتراكي و الثورة الزراعية:

مع بداية السبعينات أخذت الجزائر تشهد حركة, تبلورت في الصراع الذي أدى إلى تغيير جذري في الواقع الجزائري، نتيجة التطبيق الاشتراكي و العمل بالثورات الثلاث: الثقافية و الصناعية، و الزراعية خاصة.

و في هذه الفترة ظهرت رواية"**ريح الجنوب**" لابن هدوقة، تناولت بدايات الثورة الزراعية وعمقت المفهوم الإيديولوجي لهذه الثورة، وركزت على محاربة الإقطاع[3].

عالجت هذه الرواية قضية الأرض في عهد الاستقلال، ورصدت ردود الفعل حول

---

[1] ينظر:أحمد دوغان ،المرجع السابق، ص91-92.
[2] ينظر:واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، مرجع سابق، ص95.
[3] ينظر:أحمد دوغان،المرجع نفسه،ص 92-93.

الإصلاح الزراعي[1]. كما أنها تطرقت إلى قضية أخرى هي قضية المرأة الجزائرية، لكن قضية الأرض هي القضية الأساسية فيها.[2]

ورواية ريح الجنوب ليست هي الوحيدة التي تتحدث عن الاقطاع ، فرواية "**نهاية الأمس**" – لعبد الحميد بن هدوقة– هي أيضا أبرزت قضية الأرض، و ذلك من خلال الصراع القائم بين الثورة من جهة و الإقطاع من جهة أخرى[3] .

وتتجسد الواقعية الاشتراكية في روايات "الطاهر وطار"، ففي روايته"**الزلزال**" يعيش الحدث قضايا الثورة بجزئياتها،وزلزال الطاهر وطار جماهيري، يحاكم الإقطاع، وهناك روايات أخرى تعالج قضية الأرض والثورة الزراعية إضافة إلى ما ذكرناه.

ج-الالتزام بقضايا الجماهير ونقد الواقع:

إن الرواية الجزائرية الحديثة تلتزم في موضوعاتها بقضايا الجماهير ونقد الواقع، وإن كانت الأعمال الروائية عامة في حقيقة الأمر تعالج قضايا الواقع اليومي وتتعرض إليها وتنقدها قصد البناء، ومن النماذج الروائية التي عالجت الواقع رواية "**بان الصبح**" لابن هدوقة، حيث صور المؤلف فيها صراع الطبقات في عالم المدينة الكبيرة أو العاصمة.كما تحتل روايات "الطاهر وطار" وجها بارزا في تصوير الواقع والتعرض إلى سلبياته ونقدها بشكل جريء، خاصة في روايته التالية "**العشق والموت في الزمن الحراشي**"و" **عرس بغل**"و" **الحوات والقصر**"[4].

أما واسيني الأعرج فيتعرض في رواياته إلى القهر الاجتماعي، وهذا يبرز من خلال روايته "**وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر**" [5].

وهناك أعمال روائية أخرى تطرقت لهذا الموضوع .

---

[1] ينظر: عبد الملك مرتاض،نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر،مرجع سابق ،ص 155.
[2] ينظر: مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية،دار القصبة للنشر،الجزائر1999،ص7.
[3] ينظر: أحمد دوغان، المرجع السابق ،ص 93.
[4] ينظر: المرجع نفسه ، ص:99
[5] ينظر: المرجع نفسه. ص 100

د-الهجرة ومفرزات واقع المهجر:

عالجت الرواية الجزائرية الحديثة-إضافة إلى ما سبق ذكره- أحداثًا تعلقت بالهجرة- التي غالبا ما تكون إلى فرنسا – وبواقع هذه الهجرة.

فالشعب كان يهرب من سلطة الاستعمار و تسلطه، ومن ظُلمته وظُلمِه إلى أوطان أخرى إما عربية أو غربية، وقد تكون في بعض الأحيان هذه الهجرة في الوطن نفسه من الريف إلى المدينة، أو العكس، فجاءت- نتيجة لهذا- بعض الروايات الجزائرية تصور واقع هذه الهجرة.

ومن الروايات التي عالجت هذا الموضوع، أو دارت أحداثها حوله رواية "**مالا تذروه الرياح**" لمحمد العالي عرعار، فشخصت هاته الرواية واقع الهجرة أيام حرب التحرير وزمن الاستقلال وقدمت حدثًا عمل على تجسيد الكثير من الحقائق التي يعيشها المهاجرون في منفاهم كما عملت على كشف السلبيات إيمانًا من الروائي بأن الثورة ليست في داخل الوطن فقط وإنما تكون في كل مكان[1].بالإضافة إلى رواية "**جغرافية الأجساد المحروقة**" لواسيني الأعرج، التي يدور حدثها حول واقع الجزائريين في المهجر، وما يلاقونه من مشكلات جراء العمل والسكن والجنسية فهم في غربة وقهر واستلاب.

وكما قلنا سابقا هناك هجرة تكون داخل الوطن نفسه ،وهي الهجرة من الريف إلى المدينة، وهاته الهجرة أيضا لها واقعها في الرواية الجزائرية ففي رواية بن هدوقة المعنونة ب: "بان الصبح" يقدم الكاتب تصويرًا حيًا للمشكلات التي أحدثتها هذه الهجرة[2].

ومما لا شك فيه أن هناك العديد من الروايات الجزائرية، تناولت موضوعات صورت الواقع الجزائري من خلال التغيير الإجتماعي، والدليل على ذلك رواية "**على الدرب**" لمحمد حاجي، حيث تعرض فيها إلى الثورات الثلاث :الزراعية ، والصناعية ، والثقافية،

[1] ينظر: أحمد دوغان المرجع السابق. ص: 102
[2] ينظر:. المرجع نفسه. ص: 103

وناقش فيها التعلم والطب المجاني، كما رصد إسماعيل غموقات في روايته "**الشمس تشرق على الجميع**" أحداث الواقع الجزائري والتحولات الجديدة فيه وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الحدث في الرواية الجزائرية الحديثة رصد الواقع بحركاته اليومية، منذ أيام الثورة ضد الاستعمار إلى أيام ثورة البناء والتحولات في البيئة الاجتماعية والسياسية.كما يدل على أن الرواية الجزائرية عايشت التطور الذي طرأ على الجزائر في شتى مجالات الحياة (الاجتماعية والسياسية...) وعالجت قضايا واقعية، ولهذا تعددت موضوعاتها[1].

ه-المرأة في الرواية الجزائرية:

لقد سجلت المرأة حضورًا لا بأس به في الرواية الجزائرية المعاصرة متخذة في ذلك صور عدة ، وأشكال منها: المرأة في صورتها الإيديولوجية و يتجسد هذا في الرواية ذات التوجه الواقعي الاشتراكي، ومن بين الروائيين الذين وظفوا المرأة الإيديولوجية" واسيني الأعرج" في روايته " **ما تبقى من سيرة الأخضر حمروش**" حيث وظف المرأة ورمز بها إلى أحلام الفقراء الجائعين[2]. أما في روايته " **أحلام مريم الوديعة**" فقد رمز بها إلى الحلم الجماهيري المتمثل في الحب والعدالة والحرية[3].

كما اتخذت صورة المرأة الحضارية التي جعلها كل من رشيد بوجدرة في "**فوضى الأشياء** "وعبد الحميد بن هدوقة في "**ريح الجنوب**" رمزًا للماضي الوطني والقومي ،ثم المرأة المدنية التي عبر بها البعض منهم عن حبه لمدينته، ومنهم أحلام مستغانمي التي عبرت عن قسنطينة باسم أحلام في روايتها "**ذاكرة الجسد**" . ولم تهمل الرواية الجزائرية الحياة العائلية للمرأة وعلاقتها بزوجها وأسرتها،ومجتمعها[4] .

---

[1] ينظر: أحمد دوغان .المرجع السابق. ص :104

2 ينظر: مفقودة صالح المرأة في الرواية الجزائرية ،دار الهدى للطابعة والنشر ،عين ميلة الجزائر .ط1 :2003 .ص295.

3 ينظر: م.ن .ص:265.

[4] ينظر :مفقودة صالح .المرجع نفسه . ص : 100

وأكثر الروائيين تمجيدًا للمرأة "محمد ديب" إذ تبدوا المرأة في كتاباته ملكة لأنه يعتقد أن شخصيتها أغنى وأقوى شخصية.

ويرى أيضاً أنه لا يمكن تصوير الواقع بصورة صادقة في الرواية ما لم تكون توجد فيه امرأة ذات شخصية قوية، لذلك يسند الأدوار الرئيسية في معظم رواياته إلى المرأة فعدد بطلاته -كما تقول عايدة أديب بامية -يفوق عدد أبطاله ومن بينهن:"عيني" في "**الدار الكبيرة**"و"عرفية" في " **رقصة الملك**" وزكية " في " **صيف إفريقي**" "نفيسة" في " **من يذكر البحر**" ،و "راضية" في " **مجرى نهر على الضفة المقفرة**" [1]. أما"مولود معمري"فالشخصيات النسوية في رواياته لا يلعبن دورًا حيويًا، خاصة في روايتي: " **سبات العادل**" و " **الأفيون والعصا** " .

فهو يعتبر المرأة مصدرًا للبشر والسعادة أكثر من كونها أساسا و دعامة رئيسية في عقدة الرواية ، وهو يرفعها إلى المنزلة الروحانية ، وينزهها عن مادية العالم .[2]

أما عن" آسيا جبار" فهي تقف بين عالم البطولة لدى " محمد ديب"، وعالم الرومانسية لدى "معمري" ، وآسيا جبار لكونها تنتمي إلى جنس الإناث فهي أدرى وأعلم بواقع النساء في المجتمع الجزائري، كما أنها كانت تبدوا مفتونة بهذا العالم، فهي و إن كانت تعالج موضوعًا جديًا كموضوع حرب التحرير تدخل بطريقة أو بأخرى الحديث عن هذا العالم الذي لم تستطع التخلص منه في كافة كتاباتها، ففي رواية "**القنابر الساذجة**"رغم أن الرواية كانت معنية بصورة رئيسية بعالم الذكور، لكن أوصافها لحياة النساء الجزائريات ولنشاطاتهن ومشاعرهن تبرز أكثر،فكل ما يتعلق بالمرأة الجزائرية موجود هناك، من

[1] ينظر: عايدة أديب بامية مرجع سابق،ص:114

[2] ينظر : المرجع نفسه . ص220 -221

معركة الحجاب، والتحرر، والزواج اللامتكافئ و الزواج التقليدي، والحمام العام، و المرأة الجزائرية الجديدة (المجاهدة).[1]

فمثلا رواية"**القلقون**" تمثل قصة عالم المرأة الجزائرية المغلق، الحريم و مكيداته العديدة، ورواية "**أطفال العالم الجديد**" تعتبر صورة لعالم متفتح.

وما يمكن قوله كخلاصة أن الروائيون الجدد لم يتوانوا عن وصف المرأة أو المحبوبة أو تصوير مقاييس الجمال فيها، ومن هؤلاء:"عبد الملك مرتاض" في روايته "**وادي الظلام**" حيث يقول:"أخبرني جواسيسي أن للشيخ رغبان ابنة فاتنة أجمل من فلقة القمر المنير!... وأن جميع فتيات المحروسات لا يعدلنها جمالاً....."[2].

ورشيد بوجدرة الذي وصف جميع ملامحها الجسدية في رواياته كلها... وغيرهم من الأدباء.

ولا ننسى أن نقول أن رشيد بوجدرة في كتابه"**الطلاق**" قدم فيه مثال للمرأة المضطهدة وركز اهتمامه على مشكلة الطلاق، وما تتحمله المرأة من جرائه.

وهو يبدي عطفًا كبيرًا على النساء الجزائريات، ليس لنوعيتهن كنساء، بل لأنهن ضحايا نظام اجتماعي جابر فهو يدافع عنهن بحمية وحماس في ثورته العامة على المجتمع الجزائري التقليدي[3].

---

[1] ينظر: عايدة أديب بامية ، المرجع السابق،ص222-223.

[2] عبد الملك مرتاض، وادي الظلام،رواية،دار الغرب للنشر والتوزيع ،وهران،الجزائر،2005- ص39.

[3] ينظر:عايدة أديب بامية. المرجع نفسه،ص215.

2- لمحة عن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية:

يزخر أدب العالم بأمثلة عديدة من الكتاب الذين كانوا مضطرين لاستخدام اللغة الأجنبية في أعمالهم الأدبية، وذلك راجع لأسباب سياسية في بلادهم، فكتب بعضهم بالفرنسية وآخرون بالإنجليزية، ولم يعتبروا نتيجة لذلك فرنسيين أو انجليز.

والوضع كذلك بالنسبة للجزائر، فالأوضاع السياسية التي عاشتها هي التي تفسر و تبرر لجوء الكتاب إلى اللغة الفرنسية كأداة للتعبير في كتاباتهم[1]، فهم على الرغم أنهم لم يكونوا يجدون غير هذه اللغة للتعبير عن آرائهم و أفكارهم و نظراتهم إلى الوجود ومذاهبهم في الحياة، فإن هذه الأفكار و الآراء في حد ذاتها لم تكن تعدم في كثير من عناصرها و أصولها عن الروح الجزائرية النابضة، فقد كان الذين يكتبون منهم عن الحياة في فرنسا مثلا يحتالون في أن يتحدثوا عن موضوع له صلة قوية أو ضعيفة بحياة الجزائريين هناك، كما هو موجود في رواية "**رصيف الأزهار لم يعد يجيب**" لمالك حداد.[2]

فالكتاب الجزائريون استخدموا اللغة الفرنسية، لغة المستعمر، لكن على الرغم من ذلك لم يقدموا أدبًا له طابع المستعمر، ولكنهم فرضوا أدبًا حرًا و متحررًا، أدبًا ذاتيًا لم يكن تابعا للأدب الفرنسي، كما أنه لم يكن الامتداد الأجنبي له[3]؛ ويلاقي هذا الرأي صدى مماثل عند"**محمد ديب**"، حيث يقول :" اعتقد أنه إذا كان هناك أدب لا يمكن أن نلحق به أو نضم إليه فهو الأدب الفرنسي" و السبب في هذا الاختلاف هو أن الفارق بين رواية "محمد ديب" ورواية "لاندريه جيد" رغم أنهما مكتوبتان بنفس اللغة هو المجال الذي يفصل بين حضارتين".[4]

ووضع الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية يجب أن لا يعتبر في كليته مسألة يؤسف لها، فكل من الأدبين الفرنسي و الجزائري قد استفاد من الظروف التي كانت قائمة، إذ

---

[1] ينظر: عايدة أديب بامية، المرجع السابق،ص54.
[2] ينظر:عبد الملك مرتاض،نهضة الأدب العربي المعاصر الجزائري،1925-1954،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1983،ص25.
[3] ينظر:عايدة أديب بامية، المرجع نفسه. ص50.
[4] المرجع نفسه: ص 50.

أسهمت في إثرائهما، فالتبادل المباشر للأفكار و الأحاسيس و المشاعر، وكذا التفاعل بين الثقافة الفرنسية و التراث العربي الإسلامي الجزائري، كل هذه قد تركت أثـارًا ايجابيـة على كل من الأدبين الفرنسي و العربي.[1]

ويرى "مولود معمري" أن وجود ثقافتين في الجزائر كان وضعًا في صـالح الكتـاب، ويعبر عن هذه الفكرة بقوله:"أكاد أقول أن ذلك حظ، وربما تكون قيمة الكاتب الذي يعزف على وترين أفضل من قيمة من يكتفي بأن يعبر عن شعوره بلسانه الخاص، ويجب اعتبار ذلك ثروة جزائرية تغني الثقافة الجزائرية، فلا يجب أن نبتر هذا الجزء الذي هـو حـظ خاص بالجزائر كما أعتقد"[2].

فمولود معمري يرى أن استعمال الكتاب الجزائريين للغة الفرنسية فـي أعمـالهم لا يعتبر أمر يؤسف له، بل هو في صالح الجزائريين، ولا يجب أن نبتر هذا الجزء الذي هو حظ خاص بالجزائر، فالأدب الجزائري كما يقـول "طـه وادي"، المكتـوب بالفرنسـية بمضمونه وروحه يشكل جزءًا من أدبنا الوطني بلا شك وان سجن بين قضبان لغة أجنبية عنه[3].

والأدب الجزائري الفرنسي اللغة قد تمحورت مضامينه حول ظلم الفرنسيين و إرهابهم للوطنيين و محاولاتهم الرامية إلى مقاومة التعريب و فرض الإدماج كما صور هذا الأدب فقر و بؤس و آلام المواطن العربي الجزائري إبان الاستعمار.

وأبرز كتاب هذا الأدب:" محمد ديب"، و"مولود فرعون"، و"مولود معمري"، و "كاتـب ياسين"، و"مالك حداد"، و" آسيا جبار".

وقد تأثر أغلب هؤلاء الكتاب بأحداث الاستعمار[4]. فكتب"محمـد ديـب" العديـد مـن الروايات باللغة الفرنسية، ومنها ثلاثيته المشهورة و هي:

---

[1] ينظر: عايدة أديب بامية ،المرجع السابق. ص50.

[2] المرجع نفسه،ص55.

[3] ينظر:د.طه وادي،القصة ديوان العرب،قضايا ونماذج ، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان ،ط1.2001،ص102.

[4] محمد الطمار،تاريخ الأدب الجزائري،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1961،ص451.

" **الدار الكبيرة**" la grande maison و "**الحريق**" l'incendie و" **النول** le métier à tisser بالإضافة إلى رواية "**صيف إفريقي**" un été africain و رواية "**رقصة الملك**" la dance du roi وغيرها من الروايات و تعد الثلاثية (من الأعمال الأدبية الرائعة التي استقطبت أقلام النقاد و الجمهور المتعطش للقراءة).

وهذه الثلاثية هي عبارة عن لوحة معبرة عن واقع الشعب الجزائري أثناء الاستعمار الفرنسي للبلاد[1]، حيث عبرت"الدار الكبيرة" عن المعاناة التي عاشها سكان دار سبيطار بتلمسان، ومثلت"الحريق" عالم الريف في بني بوبلان وصورت "النول" حال العمال في مصنع النسيج.

كما تمثل الثلاثية منعطفًا تاريخيًا في حياة الشعب الجزائري، وهو الانتقال من الحرب السياسية إلى الثورة المسلحة[2]، هذا عن" محمد ديب".

أما" مولود فرعون" فكتب أول عمل روائي سنة 1950، بعنوان "**نجل الفقير**" le fils du pauvre" و هذه الرواية تصور الطبع الحقيقي للرجل القبائلي، حيث يولد الطفل في هذه المنطقة من أجل المعركة في سبيل الحياة[3]. وبعد هذه الرواية كتب مولود فرعون عمله الثاني " **الأرض والدم**" la terre et le sang " سنة 1953، ويتناول في هذه الرواية موضوع هجرة الجزائريين إلى أوروبا للحصول على عمل هناك، بعد الشقاء الذي واجهوه في الجزائر [4]، ومن رواياته أيضا : " **الدروب الوعرة**" les chemins qui montent" كتبها عام 1957. و ما يمكن قوله أن جل أعمال مولود فرعون تعتبر مرجعًا تاريخيًا للشعب الجزائري، لأنها تعالج قضايا تهم الشعب، وتعبر عن ما عاناه في فترة الاستعمار.

---

[1] ينظر:ولد يوسف مصطفى، محمد ديب في عزلته،إدار الأمل للنشر و التوزيع،تيزي وزو،الجزائر،2002،ص 18-19-30.

[2] ينظر:أحمد سيد محمد، الرواية الإنسانية و تأثيرها عند الروائيين العرب (محمد ديب، نجيب محفوظ)،ص102.

[3] ينظر:حنفاوي بعلي،أثر الأدب الأمريكي في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية،دار العرب للنشر والتوزيع ، وهران الجزائر ، (د . ط) ، 2004 ص 164

[4] ينظر : عبد العزيز بوبا كير ، الأدب الجزائري في مرآة استشراقية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2002 ، ص 21

ومالك حداد هو أيضا كتب أعمالا روائية هامة باللغة الفرنسية، وأعماله اختلفت عن أعمال الذين سبقوه مثل محمد ديب، و مولود فرعون[1].

ومن أعماله: " **رصيف الأزهار لا يجيب** le quais aux fleurs ne répond pas " ورواية " **الانطباع الأخير**" la dernière impression" ورواية "**التلميذ والدروس** " d'élève et la lecon" .

وقد جعل موضوع رواياته الحياة الروحية لشخصيات قادرة على مقاومة جميع القوى الداخلية المضادة للإنسان[2].

وما يمكن أن يقال عن الأدب الجزائري الفرنسي اللغة هو أن هذا الأدب أدب وطني صادق المشاعر، عكس وضعية الشعب الجزائري وصور كفاحه، لكنه عجز عن الأداء الكامل للمشاعر الإنسانية وذلك راجع للانفصال بين اللغة المعبرة والواقع، فاللغة لها علاقة كبيرة بالعقلية وبالجانب الوجداني والانفعالي من الإنسان[3]. وما الرواية إلا فن من فنون هذا الأدب الفرنسي اللغة، هي أيضا اتخذت من التحرر موضوعا للكتابة مثل الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، بالإضافة إلى تعرضها للمواضيع الاجتماعية.

---

[1] ينظر : عبد العزيز بوباكير ، المرجع نفسه ، ص 77

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص71..

[3] ينظر : محمد الطمار ، تاريخ الأدب الجزائري ، مرجع سابق ص 452

3-الخصائص الفنية في الرواية الجزائرية :

لكل كاتب أسلوبه الخاص و لغته الخاصة التي يجسدها في إبداعاته الأدبية، الشعرية أو النثرية وبما أن الرواية هي نوع من أنواع الفنون النثرية فهي أيضا لها سماتها الفنية الخاصة بها التي تميزها عن غيرها من الفنون، وفي ما يأتي سنحاول عرض بعض الخصائص الفنية للرواية الجزائرية .

تعالج معظم الروايات الجزائرية قضايا تتعلق بالواقع المعاش، فهي تأخذ بالواقعية كمنهج في معالجة القضايا الحيوية المختلفة، وهي تمتاز بالصلة الحميمة بينها وبين الواقع.[1]

ومن القضايا التي عالجتها الرواية الجزائرية الثورة المسلحة وهذا جلي في رواية" نار و نور" لعبد الملك مرتاض، ورواية "اللاز" للطاهر وطار.

كما عالجت أيضا الثورة الزراعية والتطبيق الاشتراكي، الذي شاهدته الجزائر مع بداية السبعينات، ومن الروايات التي تناولت هذا الموضوع رواية " ريح الجنوب" لابن هدوقة.[2]

وبعد الاستقلال بسنوات قلائل، انتقل الكتاب من الحديث عن الثورة وأحداثها إلى الحديث عن مشاكل الطبقة الكادحة، فالطاهر وطار في رواية " الزلزال "وابن هدوقة في رواية " نهاية الأمس " غيرهما في " الطعنات " و " اللاز " و " ريح الجنوب ". وهذا يدل على أن الأدب الجزائري قادر على التطور حسب الظروف الجديدة للمجتمع، وكذا يدل على أن المجتمع الجزائري استطاع بعد مرور سنوات أن يتحرر من الجو النفسي والحضاري الذي كان يعيشه أثناء الثورة وبعدها، لينصرف إلى الاهتمام بالمشاكل الاجتماعية التي كان يعاني منها[3]. فرواية " غادة أم القرى " لأحمد رضا حوحو على

---

[1] ينظر : د . محمد مصايف ، النثر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1983، (ب.ط) . ص 58

[2] ينظر : أحمد دوغان ، في الأدب الجزائري الحديث ، مرجع سابق . ص 88

[3] ينظر : محمد مصايف ، النثر الجزائري الحديث ، المرجع السابق ص : 120

سبيل المثال عالج فيها الكاتب مشكلة الحجاب التي شغلت الأذهان والأقلام زمنا طـويلا، وحتى يومنا هذا[1].

وهذا التطور الذي طرأ على مواقف الكتاب ومضامين أعمالهم يوجد كـذلك فـي اللغة الفنية وفي الأسلوب، وفي الوصف النفسي، والوصف الشكلي للشخصية، ووصـف التقاليد الاجتماعية والشعبية .... الخ .

اللغة الفنية:

قد نقل الأديب الجزائري اللغة من الجو الديني السياسي الحضاري الخاص الـذي كان يدور فيه الكتاب القدامى إلى جو آخر أكثر فنية وأبعد عن القوالب الجاهزة، التي تنم عن ثقافة تراثية واسعة أكثر مما تعبر عن وضع اجتماعي أو نفسي خاص.

فلم يعد الكتاب يهتمون باللغة في ذاتها، بل بما تقدمه هذه اللغة من دلالات رمزية، موحية ومناسبة[2].

واللغة هي المسؤولة عن إخراج أفكار كاتب ما، والتعبير عنها، وللأديب الحريـة في التلاعب بلغته، وتطويعها بحسب العمل والعقلية، وله الحرية في اختيار اللغـة التـي يعبر بها.

ويمكن تقسيم اللغة الأدبية إلى أقسام ثلاثة هي: فصحى الجاهلية، والفصـحى البسـيطة، والعامية.

واللغة المستعملة من طرف الروائيين العرب اليوم هي الفصحى البسـيطة التـي يستطيع قراءتها وفهمها العام والخاص فمثلا في رواية" الخنازير " لعبد المالك مرتاض، لا يستعمل فيها الكاتب ألفاظا معقدة وإنما ألفاظها سهلة مفهومـة مثـل: " .... قـوافلكم تتوالى...تمضي نحو الحقول...الحقول تنتظركم...بعرقكم تخضر...." [3].

---

[1] ينظر : أبو القاسم سعد الله. دراسات في الأدب الجزائري الحديث . الدار التونسية ، تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر1983ب ط ص58

[2] ينظر : محمد مصايف ، المرجع السابق ، ص : 121

[3] عبد المالك مرتاض ، الخنازير ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، (ب.ط) ، ص : 05

وأيضا في رواية: " أوراق الشجن" لسعاد عويمر، فقد جاء فيها: "...كان وحيد يشق طريقه...وقد استطاع بحكمته وطيبته أن يكسب جميع العمال ...." [1]. كما يستعمل الروائيون أحيانا في رواياتهم العامية، وذلك لاعتقادهم أن الكتابة المخففة من الفصحى في بعض أساليبها ربما يكون لها أثر في كثرة قراء القصة والرواية واستخدام العامية يسهل قراءتها والتجاوب معها.

ونجد في روايات أحلام مستغانمي اللغة الشعرية الرامزة والموحية، وهي لغة راقية لا يفهمها عامة الناس، ويبرز هذا أكثر في روايتها " ذاكرة الجسد ".

وفي حقيقة الأمر أن اللغة هي مجهود فكري يعايش الحدث ويصوره، ويجسده ويعطيه بعدًا جماليًا، بقدر ما يكون الأديب فناناً في رسم معالم الحدث، وبقدر ما يكون صادقا مع تكوينه الفني فإن الرؤيا الجمالية تأتي على كمالها[2].

الأسلوب:

يختلف الأسلوب من كاتب لآخر، فكل أديب له أسلوبه الخاص به فأسلوب الطاهر وطار مثلا يختلف عن أسلوب عبد الحميد بن هدوقة فكتابات الطاهر وطار يغلب عليها الطابع الفكري الإيديولوجي، بينما ابن هدوقة فيهتم بأسلوبه اهتماما كبيرا، فهو حسب لغته وأسلوبه يعتبر الجانب الشكلي عنصرًا أساسيًا في الأعمال الفنية الناجحة أما الطاهر وطار فجانب الأسلوب لا يعيره إلا اهتماما متواضعا[3].

كما يمتاز أسلوب الرواية الجزائرية بقيامه في كثير من الأحيان على الجمل الفعلية الطويلة والقصيرة، واستخدام الجمل الفعلية شائعا جدًا في الفن القصصي والروائي الجزائري، وذلك لقصد القاص أو الراوي الحركة في الحياة الاجتماعية أكثر من قصده إلى غيرها من مظاهر السكون.

---

[1] سعاد عويمر ، أوراق الشجن (رواية) ، دار الهدى ، عين ميلة ، الجزائر ، 2009، ص :16 .
[2] ينظر : أحمد دوغان ، في الأدب الجزائري الحديث ، مرجع سابق ، ص : 120 .
[3] ينظر :د. محمد مصايف ، المرجع السابق ، ص : 121 .

فقد استخدم عبد الحميد هدوقة –مثلا– في رواية " نهاية الأمس " الأسلوب الذي يعتمد على الجملة الطويلة التقريرية حينا، والاستفهامية حينا آخر، فالتقريرية تمثل لغة المبدأ، أما الاستفهامية فإنها لغة الحوار[1].

الوصف الشكلي للشخصية:

يهتم بعض الكتاب الجزائريون بوصف الشكل الظاهري للإنسان، ومعظمهم يجيدونه، ومن ذلك مثلا ما جاء في رواية " أوراق الشجن " حيث تقول الرواية:"...مضى الوقت وبات من الصعب على "وحيد" التظاهر، فقد اصفر وجهه، وخارت قواه... بدأ شحوب لونه يزداد..."[2] .

كما اهتموا بوصف الطبيعة ، ووصف الأشياء في ذاتها .

الوصف النفسي للشخصية:

كما قلنا سابقا أن الرواية الجزائرية تمتاز بالصلة الحميمة بينها وبين الواقع، وما دام الواقع يتمثل في الإنسان بالدرجة الأولى، ثم في البيئة الطبيعية والاجتماعية التي تشكله وتخصصه، فالرواية تعبر عن الإنسان وعن واقعه في مختلف مجالاته، فتعبر عن مشاعره ومطامحه وآلامه، وآماله، وهي كلها تعود إلى الجانب النفسي والذهني للإنسان كما تعبر عن الجانب الفكري والتأملي العقلي له. فنجد بعض الروايات تصف الحالات النفسية التي تمر بها الشخصيات من سعادة و فرح أو حزن و ألم...الخ.

فمن الكلمات التي تدل على الحالة النفسية: (الحزن، البكاء ، النواح، العزاء) وهذه كلها تعبر عن النفس الحزينة، ومثال ذلك ما جاء في رواية "أوراق الشجن" حيث تقول سعاد عويمر على لسان البطلة: "...وبحثت عن الروض طويلا فلم أجد غير مقام للنواح والعزاء، الحلم الجميل تبخر..." [3].

---

[1] ينظر : أحمد دوغان ، في الأدب الجزائري الحديث ، المرجع السابق ص : 154 .
[2] سعاد عويمر ، أوراق الشجن (رواية) ، مرجع سابق ص : 62-63 .
[3] سعاد عويمر ، المرجع نفسه ، ص : 190 .

الحوار والمنولوج:

يكثر استخدام المنولوج أو الحديث النفسي من طرف الكتاب الجزائريين وغالبا ما يستخدم لتحليل الظروف النفسية للشخصية. ويُستعمل في هذا الأسلوب مختلف الضمائر، فقد يستخدم فيه ضمير الخطاب، وضمير الغائب، وهناك أسلوب المنولوج الأكثر مباشرة، وهو الأسلوب الذي يستخدم فيه ضمير المتكلم[1]، ومن الروايات التي يكثر فيها استخدم مختلف الضمائر رواية" ذاكرة الجسد " لأحلام مستغانمي.

توظيف التراث:

تميزت الرواية الجزائرية الجديدة بالتأثر بالرواية الغربية الجديدة ، ولكنها ارتبطت ارتباطا وثيقا بالتراث، وهذا التراث يحضر في ثلاثة أبعاد أساسية : الأول يتعلق بحرب التحرير والثاني بالتراث العربي الإسلامي، والثالث بالتراث السردي العربي[2].

وقد استحضرت أعمال كثيرة الثورة الجزائرية المسلحة في متونها، وكل أديب عبر عنها بطريقته الخاصة، ومن هذه الأعمال نجد رواية "الطاهر وطار" اللاز"و وأعمال "واسيني الأعرج: ("نوار اللوز"،"ما تبقى من سيرة الأخضر حمروش")، و رواية "أحلام مستغانمي": "ذاكرة الجسد" و رواية "رشيد بوجدرة": "الانهيار"، وروايات "عبد الملك مرتاض": "نار ونور" و "دماء ودموع" و "الخنازير" وغيرهم من الأدباء كثير ممن جعل حرب التحرير تراثا أدبيا ينهل منه.

كما وظف الروائيون الجدد التراث العربي الإسلامي، ممثلا في البداية بالقرءان الكريم و السنة النبوية، ويوجد هذا في رواية"عبد الملك مرتاض": "مرايا متشظية". كما يعتبر "واسيني الأعرج" من أبرز من وظف التراث في رواياته، سواءً التراث الأجنبي أو

[1] ينظر : محمد مصايف ، النثر الجزائري الحديث ،مرجع سابق ، ص : 68-69 .
[2] ينظر : مخلوف عامر ، حضور التراث في الرواية الجزائرية ، مجلة السرديات ، قسنطينة ، الجزائر.ع1 .2004.ص217

الإسلامي العربي، أو الشعبي الجزائري، وهذا جلي في روايته "فاجعة الليلة السابعة بعد الألف"[1] .

بالإضافة إلى أن هناك من الروائيين من وظف الأمثال الشعبية في رواياته، كما فعل "عبد الملك مرتاض" في رواية "الخنازير"حيث جاء فيها: "غاق!غاق!غاق!.....الطايبة لفؤادي! القاسحة لأولادي....."[2].

وبهذا لم تبتعد الرواية الجزائرية عن التراث، بل ظلت مرتبطة به.

[1] ينظر: مفقودة صالح، المرجع السابق، ص:340.
[2] عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص:41.

الفصل الثاني: الخصائص الفنية في رواية "حكاية العشاق" لمحمد بن إبراهيم :

1-نبذة عن حياة المؤلف.

2-تاريخ الحكاية و موقعها بين المقامة والرواية والقصة الشعبية.

أ- تاريخ رواية " حكاية العشاق".

ب- موقع رواية " حكاية العشاق".

3-الخصائص الفنية في رواية " حكاية العشاق".

1-نبذة عن حياة المؤلف (محمد بن إبراهيم):

المؤلف جزائري، وهو "محمد بن إبراهيم" أو "الأمير مصطفى"، ولد سنة 1806م، بمدينة الجزائر، وهو شاهد عيان على الاحتلال الفرنسي، وهو من أعيان مدينة الجزائر و أمرائها، جده "مصطفى باشا" كان دايًا على الجزائر من سنة 1795م، إلى 1805م. أما والده فهو إبراهيم بن مصطفى باشا من أعيان الحضر، أو البرجوازية الجزائرية التي لعبت دورًا بارزًا أثناء الفترة الأولى للاحتلال.

عرف المؤلف "محمد بن إبراهيم" عن أبيه أشياء كثيرة عن تطورات الوضع السياسي و العسكري و الاجتماعي في الجزائر أثناء فترة الاستعمار، كما سافر معه إلى الشرق، و إلى أوربا.

تعرض المؤلف لمحنة في المحيط العائلي، حيث فقد ثلاثة من أفراد أسرته في عام واحد، وهو 1262هـ، فقد ماتت زوجته "فاطمة" في شهر محرم، وابنه أحمد في صفر، ووالده في شهر ربيع الثاني، وبعد أربع سنوات 1266 هاجر عنه أخوه عمر إلى إسطنبول؛ فازداد وحدة، وفي السنة نفسها (1266)، ألف رواية:"حكاية العشاق في الحب و الاشتياق" وعمره يفوق الأربعين بقليل. أما عن آثاره الأدبية فلا يعلم إن كانت لديه آثارًا غير هذه الحكاية أم لا، وقد سجل المؤلف بدايات صلته بالجزائر في قوله:

كَتَبْتُ حِكَايَتِي بِالشُّوقِ وَالضَّمَايِر * وَأَنَا الضَّعِيفُ بْنُ مَلِكِ الْجَزَائِر

فَإِنِّي عَبْدُ اللَّهِ الضَّعِيفِ مُحَمَّد * بْنُ إِبْرَاهِيم بنُ مُصْطَفَى بَايُ الْجَزَائِر

سَلْطَنَة أَجْدَادِي شَاعَتْ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ * وَلاَ تَأْمَن الزَّمَانَ فَإِنَّهُ غَادِر.[1]

وقد كتبت عنه جريدة "المبشر"، تحت عنوان "مرثية السيد محمد بن إبراهيم مصطفى باشا"، وتروي أنه كان كريما عطوفا على الفقراء حتى أضاع ما عنده، وأنه لم يتول وظيفة رسمية لدى الدولة الفرنسية في الجزائر، مات عن ثمانين سنة، ودفن في

[1] ينظر:محمد بن إبراهيم بن مصطفى باشا،"حكاية العشاق في الحب و الاشتياق"، رواية شعبية جزائرية، تحقيق أبو القاسم سعد الله، وزارة الثقافة، الجزائر عاصمة، الثقافة العربية، 2007، ص:05-06.

مقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي، كما تروي عنه أن أعيان البلاد حضـــروا جنازتـــه، وأنه لفقره في أخريات أيامه ساعدته السلطات الفرنسية ماديا[1].

كما كتبت عنه جريدة "لو بوتي أ لجيريان، Le petit algérien" أنه قد مات يـــوم 1886/04/08م، خلافا لجريدة "المبشر"، وأن موكب جنازته قد حضره جمهـــور غفيـــر، كما أن الحاكم العام: "لويس تيرمان، L .Tirman" قد أرسل نيابة عنـــه رئـــيس مكتبـــه العسكري، بالإضافة إلى أعيان المسلمين قد حضر الجنـــازة عـــدد كبيـــر مـــن أعيـــان الأوروبيين أيضا. صلاة الجنازة جرت في جامع البحرية، ومنه أخذ النعش إلـــى مقبـــرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي، حيث مدافن أسرة مصطفى باشا، كما أوردت هذه الجريـــدة أن الأمير "محمد بن إبراهيم" كان رجلا صالحا، وأنه قد ترك أرملة وبنتـــين قاصـــرتين، وليس لهما المورد البتة.[2]

كما كتب عنه السيد "بول أوديل، Paul Eudel" في كتابه:" L'orfèvrerie Algérienne et Tunisienne" ، وأول شيء يتحدث عنه هذا المصدر هـــو ملامـــح الحياة الخاصة لهذا الأمير، فهو قد ولد بمدينة الجزائر وتزوج بثلاث نساء على التـــوالي: فاطمة بنت المكتابجي أو رئيس قسم المحاسبة، وأنجب منها "نفيسة"، وتزوج بفاطمة بنـــت الحاج أحمد باي قسنطينة، وقد أنجب منها بنتين هما:"عتيقة" و "أمينة"، وهذه الزوجة كانت غنية لها حلي و جواهر كثيرة، وتزوج أيضا بحنيفة بنت خليل خوجة الذي كان وكـــيلا للحاج أحمد باي في الجزائر.

,ويضيف "أوديل" أن الأمير كان غنيا، ولكنه بذر أملاك أسرته على الفقراء و قـــد اشتهرت عائلته "بعائلة مصطفى" كما اشتهر هو باسم"الأمير مصطفى" وبه كان معروفا[3]. وما يمكن قوله في الأخير أن ضياع مجد أسرته- الأمير مصطفى- ومعاناة والده سياسيا وماديا، وتدهور أحواله المادية و المعنوية قد دفعه إلى كتابة قصته "حكاية العشاق"، التي

---

[1] ينظر: محمد بن إبراهيم بن مصطفى باشا المصدر السابق ، ص:07.
[2] ينظر: محمد بن إبراهيم المصدر نفسه، ص:07.
[3] ينظر: المصدر نفسه،ص:07-08.

تعبر عن مأساة أمير، هذا الأمير هو نفسه المؤلف، كما أنه على الرغم من الظروف التي مر بها وهجرة إخوته إلا أنه ظل بالجزائر ولم يبرحها إلى أن مات.

2-تاريخ حكاية العشاق،وموقعها بين المقامة والرواية، والقصة الشعبية:

أ- تاريخ الحكاية:

يرجع تاريخ رواية "حكاية العشاق في الحب و الاشتياق" التي ألفها محمد بن إبراهيم إلى سنة 1847، ومع اكتشافها اهتزت قناعات مؤرخي الرواية العربية، ففي حين كان المؤرخون يرون أن تاريخ الرواية العربية يبدأ بصدور رواية "زينب" "لمحمد حسين هيكل" عام 1913، يأتي اكتشاف سنة صدور رواية "محمد بن إبراهيم" سنة 1847. فرواية "زينب" كتبت بعد "حكاية العشاق" بستة وستين عاما، لذا فهي عمل سابق يحتل المرتبة الأولى، بحكم تاريخ كتابته، وهو ليس سابق على رواية "زينب" فقط بل حتى على الروايات التاريخية التي كتبها "جورجي زيدان"وحديث "عيسى بن هشام" الذي يعتبره البعض أهم إرهاص جاد في ميلاد الرواية العربية الحديثة[1].

أما الباحث "بشير بويجرة" فيرى أن حكاية العشاق أول نص روائي عربي حديث وليس كما يرى بعض الباحثين أن "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" الذي ألفه "رافع رفاعة الطهطاوي" هو البذرة الأولى لنشأة الرواية التقليدية في العالم العربي.[2]

فحسب رأي "بشير بويجرة" أن عمل "الطهطاوي" أقرب إلى فن السير الذاتية أو أدب الرحلات، لأنه يعتمد على عنصر المشاهدة في السرد للوقائع، وهو خالٍ من البناء الفني للحدث الروائي، وهو يعتمد على الوصف الذي يعوزه الخيال الأدبي الذي يثير الدهشة و التصادم بين النص و القارئ، في حين أن نص "حكاية العشاق" يتوفر على كثير من المميزات و الخصائص الفنية التي تجعله ينتمي إلى جنس الرواية، وبهذا تغدوا حكاية العشاق هي المؤسسة للرواية العربية و المؤصلة للرواية الجزائرية.

---

[1] ينظر: الطيب ولد العروسي، باكورة السرد العربي"حكاية العشاق في الحب و الاشتياق، لمحمد بن إبراهيم، في العرب الأسبوعي، العدد22،في 2008/11/29م.

[2] ينظر: جميلة بوش، في الأدب الجزائري الجديد، التجربة والمال، مطبعة وهران، المركز الوطني في الأنثربولوجيا الإجتماعية والثقافية،ص:13.

ويؤيد هذا الرأي "عبد القادر شرشار" في كتابه "بواكير الرواية العربية في التراث المغاربي، مقاربة حول الإرهاصات الأولى للكتابة السردية في الجزائر".حيث يرى أنه يمكن اعتبار هذه الحكاية من الإرهاصات الأولى المؤسسة للرواية العربية الجزائرية.[1]

و من خلال هذه الآراء نستنتج أن باكورة السرد العربي هي "حكاية العشاق" وهي رواية جزائرية سبقت رواية "زينب" التي ألفها محمد حسين هيكل بـ66 عاما.

رأت "حكاية العشاق" النور بمطابع المؤسسة الوطنية نحو ثلاث سنوات(1977) على يد الدكتور أبو القاسم سعد الله الذي حققها و نشرها، وأتاح لها الحياة بعد الجهد المضني الذي بذله في تحقيقها.[2]

ب- موقع "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" بين المقامة، والرواية والقصة الشعبية:

تجسدت في هذه الحكاية مظاهر مختلفة، من أهمها مظاهر الحياة الطبقية من خلال الشخصيات، وأهمها طبقة القصور الخليعة المتفسخة، كما عكست أشياء كثيرة، من بينها الهزة التي شرعت تتعرض لها بنية المجتمع الجزائري، و التصدع الذي أصاب كثيرا من الأسر، والشرخ الذي بدأ يمتد في عادات و تقاليد المجتمع.[3]

لكن قد اختلف في أصل هذه الحكاية أهي قصة شعبية؟ كما يعتبرها أبو القاسم سعد الله، و الذي يدعم رأيه كلمة"حكاية" التي تعني القص في النهاية في موضوع نامي وطول روائي معين، أم هي مقامة؟ أم هي رواية فنية؟.[4]

الظلال الداخلية للحكاية-كما يقول عمر بن قينة- تحمل طابع القصة الشعبية "هذا ماكان من أمر زهرة الأنس، أما ماكان من أمر ابن الملك فإنه بات تلك الليلة لما دخل من القنص هو وأصحابه، في شرب المدام ونشد الأشعار، على جس الوتار، وهو غاطس في بحر الغرام"[5].

---

[1] ينظر: أبجاوي بوش، المرجع السابق ، ص:13-14-15.
[2] ينظر: عمر بن قينة، دراسة في القصة الجزائرية القصيرة والطويلة، المرجع السابق ص:143.
[3] ينظر المرجع نفسه ، ص:145-146.
[4] ينظر: المرجع نفسه ، ص:146.
[5] محمد بن إبراهيم بن مصطفى باشا، حكاية العشاق في الحب و الاشتياق، المصدر السابق ، ص:39.

لكن شعبيتها تهددها عناصر مختلفة، من أهمها أن بطل القصة ومؤلفها شخصية حقيقية، وهو ابن الملك أو صاحب الحديث(الراوي)، ومن شروط القصة الشعبية أن تكون مجهولة المؤلف، بالإضافة إلى أن البيئة و الظرف الزماني غير محددين في القصة الشعبية، لكن كلاهما معروف و محدد في هذه القصة، و الحدث فيها عادي و طبيعي، وهذا يختلف عن طبيعة الأحداث في القصة الشعبية التي تعتمد على الخوارق، وتسعى لمثل معينة باستمرار كما تعتمد هذه الحكاية على تقنية خاصة في نمو الحدث وتطوره، بينما يأتي القص في القصة الشعبية عفويا، أو عشوائيا، فلا تخضع الأحداث في سيرها إلى منطق معين، وغالبا ما تتدخل في هذا السير قوى غيبية بفعل الخيال الأسطوري للمبدع الشعبي، وهذه العناصر غير متوفرة في هذه الحكاية، لكن الظلال الداخلية فيها، واستمدادها لروح القص الشعبي في الأسمار و استلهام ألف ليلة وليلة التاريخية هو ما يجعلها تحمل صفة الشعبية.

أما ما يجعلها تقترب من المقامات هو الحوار القصصي وطبيعة مجالس الشرب ورحلات الصيد، والتحلية بالشعر، وشخصية صاحب الحديث التي تقابلها في المقامات شخصية عيسى بن هشام عند الهمذاني، والحارث بن همام عند الحريري[1]. يقول عمر بن قينة:"وربما قابلت شخصية البطل "ابن الملك" شخصية أبي الفتح الإسكندري في مقامات الهمذاني، وشخصية أبي زيد السروجي في مقامات الحريري.."[2].

لكنها تختلف عن المقامات في الطول كقصة واحدة، و المضمون الواحد، وهي خالية من السجع ويختلف هدف البطل عن هدف أبطال المقامات ، وربما- في نظر بن قينة-هذا ما يجعلها لا تصنف ضمن المقامات على الرغم من وجود نقاط تتشابه فيها معها.[3]

---

[1] ينظر: عمر بن قينة، المرجع السابق ،ص:147.
[2] عمر بن قينة المرجع نفسه، ص: 147.
[3] ينظر المرجع نفسه ، ص:147.

والذي يجعلها تصنف ضمن الرواية الفنية – في رأيه –أو الفصيحة هو الطول، فكل منهما يمتاز بالطول، بالإضافة إلى تطور الأحداث و المسار القصصي الزمني و النفسي.هذا ما يجعلها تكون رواية ذاتية عذبة لكن ضعف التقنية القصصية التي أهملت الحبكة المتقنة الضرورية في البناء الروائي الذي لا يستقبل الأحداث متراكمة بقدر ما يستقبلها مصفاة من الشوائب و الزوائد، واللغة الضعيفة العامية التي لا تشفع بساطتها و صفاؤها العفوي في انعدام الطلاوة الفنية، والرشاقة في التعبير و الدقة و الإيحاء في التصوير، كل هذا يبعدها عن التصنيف ضمن الرواية الفنية الفصيحة.[1]

فيعتبر بن قينة بعد عرضه للمواقع الثلاث– التي ربما تصنف ضمنهم هذه الحكاية– وتقديم الأدلة لكل موقع، ثم نقد الأدلة والإتيان بالنقيض الذي لا يجعلها تصنف ضمن هذا الموقع أو ذاك، أن موقعها هو في مستوى بين القصة الشعبية و الرواية الفنية في الأدب الرسمي، لأن طبيعة الاختلاف بينها و بين المقامات أكثر من طبيعة التقارب.[2]

هذا هو رأي عمر بن قينة، فبالرغم من أن هذه الحكاية تحمل صفات تجعلها تصنف ضمن القصة الشعبية و صفات تجعلها تصنف ضمن المقام وصفات أخرى تجعلها رواية فنية إلا أنه أستبعد أن تكون مقامة و يرى أن مقامها هو في مستوى بين القصة الشعبية و الرواية الفنية، ولولا الظروف اللغوية و الفكرية في تلك الفترة التي كتبت فيها لكانت رواية فنية جيدة.

[1] ينظر:.عمر بن قينة المرجع السابق ، ص:147.
[2] ينظر: المرجع نفسه ،ص:148.

3-الخصائص الفنية الموجودة في رواية حكاية العشاق:

ظهر نص حكاية العشاق التي ألفها محمد ابن إبراهيم، في فترة الاحتلال الفرنسي، بعد الخلافة العثمانية، وتبدأ هذه الرواية بالبسملة، وبوصية الأب إبراهيم بن مصطفى باشا، الذي أحس بأن الموت قد دنا منه، فأوصى ابنه بالتقوى وعدم الاشتغال بعيوب الناس، وأوصاه كذلك بالقناعة بالقليل، و الابتعاد عن المحارم، و قد اختتمت الرواية بما ابتدأت به، من وعظ و إرشاد، حيث ألقى ابن الملك في النهاية خطبة مسجوعة على ندمائه، ورفاقه، افتتحها بما يلي :" إخواني، لقد نلت ما تمنيت واجتمعت بأحبتي، وقد نصحتموني، ولازلتم إلي ناصحين، فجزاكم الله عنا الخير، واعلموا إخواني لو كان الإستحذار يمحي المكتوب لنفع يوسف نصح يعقوب، ولو يطلع العبد على الغيوب لاختار الواقع و يتوب من الذنوب...."[1].

ثم يختم هذه الخطبة بقصيدة طويلة، دعا فيها الله أن يتوب عليه ويغفر له هو و أصحابه، حيث يقول في أحد أبياتها:

عَلِمْتُ بِأَنَّكَ تَسْمَعُ وَتَرَى * بِرَحْمَتِكَ الْعُضْمَى أَجِرْ خَاطِرِ

أَغْفِرْ ذُنُوبِ وَ الْوَالِدِيْنَ مَعِي * وَشَفِّعْ فِينَا رَسُوْلَكَ سَيِّدِ الْبَشَرِ

وَتُبْ عَلَى الْعُصَاةِ مِنْ أُمَّةِ أَحْمَدٍ * سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ النَّبَيُ الطَّاهِرِ[2].

كما تتكون هذه الحكاية من معطيات -(فضاء الرواية)-مكانية و اجتماعية وسياسية وحضارية، وهي ذات بنية هندسية، فالراوي يروي تطور الأحداث عبر عدستين متكاملتين، حيث يضع عائلتين داخل إطار اجتماعي، أولهما "ابن الملك" وهو بطل الرواية، من أسرة ذات شهرة كبيرة، وهو سليل عائلة كانت قد حكمت الجزائر وذات نفوذ كبير فيها، وفي المقابل زهرة الأنس (بطلة الرواية)، وهي ابنة تاجر مهم، توفي في إحدى

[1] محمد بن إبراهيم، "حكاية العشاق في الحب و الاشتياق"، المصدر السابق، ص:144.
[2] المصدر نفسه، ص:152.

رحلاته ومهماته، وهي يتيمة الأم أيضا،- كما أن ابن الملك كان يتيم الأب-تمتلك الذكاء، وحسن المكانة الاجتماعية، وموهبة قرض الشعر.[1]

أما عن لغة الرواية، فهي تكثر فيها الألفاظ والعبارات الشعبية، ومن العبارات المحلية التي جاءت فيها: ".....فاصفر ابن الملك وضهر عرق الغضب بين عينيه،.....وجبد ركبته من تحت رأس زهرة الأنس....."[2] .

كما توجد فيها أيضا ألفاظ شعبية مثل لفظ (ستي) بمعنى سيدتي، وكتابة (ض) بدل (ظ): (عضيم- عظيم)، واستبدال (الثاء) (بالتاء): بعتلي بدل بعث لي وغيرها ....، وربما هذا ما يجعل هذه الرواية فيها نوع من الضعف الفني في نظر الدارسون كالدكتور عمر بن قينة، كما يوجد في الحكاية عبارات من الفصحى البسيطة، وهذا يعني أن لغتها هي مزيج بين العامية و الفصحى البسيطة، ومثال الفصحى البسيطة:".....مرض الملك، وعلم أنه مفارق الدنيا، أحضر بولده، وقال له: يا بني إن المرض قد اشتد بي، و اشك أنني مفارق الدنيا....." [3] إلا أن الألفاظ و العبارات العامية سائدة فيها.

هذا عن لغة الرواية أما عن أسلوبها فهو حافل بالسجع، وتكثر فيه الأمثال الشعبية و تختلط فيه العامية بالفصحى ومن الأمثال الشعبية الواردة في نص الحكاية قول حسن النديم لابن الملك: " قالوا أصحاب الكلام: إن كنت تعشق بالك تقلق، تبقا معدب دايم و تتعب"[4]، وقول خريفة الصيف الجارية لزهرة الأنس: "قالوا أصحاب الكلام: أدخل دارك تستر عارك، واكتم سرك على جارك" [5].

و يقسم نص الرواية إلى جزئيين : جزء متعلق بالاستطرادات، وجزء متعلق بنص الحكاية، فمواضيع الاستطرادات كما يقول المحقق كانت بلا شك تشغل فكر المؤلف، فهو

---

[1] ينظر: الطيب ولد لعروسي، باكورة السرد العربي، المرجع السابق.
[2] محمد بن إبراهيم ، حكاية العشاق في الحب و الاشتياق ، المصدر السابق ، ص:89.
[3] المصدر نفسه ص: 23.
[4] المصدر نفسه، ص: 31.
5 المصدر نفسه، ص:49

يتدخل و يوقف الراوي ليقص خبرا عن العشق أو نحوه، ثم يعود فيترك المجال للراوي[1]، ويعرف المؤلف في الاستطراد العشق الذي يقول عنه أنه ثلاثة أنواع جربها وعاشها "و العشق بحر غميق (كذا) لا له حد ولا وصف، وكل محبوب يفهم ولا يسأل"[2]، كما يوضح فيه منافع و أنواع المحبة والغرام، ومراتبها، ومدى فاعلية الحب و أهميته وانعكاساته على الحبيبين.

كما يوجد في النص صورة قلب أحمر تظهر منه أزهار القرنفل في شكل جميل و حوله تعليق يوضح أن شكل القلب يمثل قلب ابن الملك أما الأزهار فهي حبه لزهرة الأنس، ويقول المحقق أن وصية الملك لابنه في فاتحة الرواية و خطبة ابن الملك أمام ندمائه في نهايتها يمكن أن تضاف إلى الاستطراد.[3] ويستعمل الراوي جملا من نوع: "قال صاحب الحديث" لكي يستمر في سياق الرواية، مثلا: "قال صاحب الحديث، فلما توفي الملك وسار لرحمة الله، سبحانه، جهزه ابنه غاية التجهيز...."[4].

و يردد عبارات أخرى، مثل: "فلما فرغ من شعره بكى وقال....." أو "هذا ما كان من أمر زهرة الأنس، و أما ماكان من أمر ابن الملك "،وهذه الجمل يستعملها المؤلف ليصف بها ما قام به كل منهما(ابن الملك،وزهرة الأنس) في الموقف نفسه أو في اللحظة نفسها.

كما تكثر في النص الجمل الفعلية التي تدل على الميل إلى الحركة أكثر من الميل إلى السكون، ومن أمثلة ذلك: "...قال صاحب الحديث: وكان دكان عطار، مقابل تلك الدار، فقال ابن الملك افعل يا حسن و رأيك الصواب، فتقدم.....وقد اشتد بنا العيا.....فأخذوا الحديث مع العطار..... و خرجت جارية... الخ"[5]. نص الرواية هو

[1] محمد بن إبراهيم ،المصدر السابق ، ص:16.
[2] المصدر نفسه ، ص:52.
[3] المصدر نفسه ، ص:17.
[4] المصدر نفسه ، ص:25.
[5] المصدر نفسه ، ص:27.

مزيج بين الشعر و النثر، وهذا يدل على أن كل من ابن الملك وزهرة الأنس كان يكتب شعرًا و يتكلم نثرًا، كما أنه يعكس مفهوم ورؤى و انشغال الناس في ذلك الوقت.[1]

بالإضافة إلى الشعر هناك الغناء و الطرب الذي كانا يتقاسمانه في لقاءاتهما. ومن الخصائص الأسلوبية الموجودة في النص أيضا خاصية التكرار، قد يكون تكرار لفظا أو عبارة أو حادثة وقعت، ومن الأمثلة على ذلك: تكرار عبارة" قال صاحب الحديث في النص "، وتكرار أيضا عبارة : " ... فلما فرغت من شعرها بكت ". و " فلما فرغ من شعره بكى "، وهي موجودة في النص بكثرة وأيضا تكرار حادثة الإغماء على زهرة الأنس، يقول الراوي: " فلما فرغت من شعرها بكت حتى غشا عليها، فراقوا لها الجوار ... " [2] وقوله أيضا في موضع آخر: " فلما فرغت من شعرها غشا عليها ، فضمتها الجارية إلى صدرها، وعنقتها، وبكت معها ... "[3].

هذا عن الأسلوب أما شخصيات الرواية التي برزت فيها هي:

أولا البطلان: زهرة الأنس وابن الملك، فزهرة الأنس فتاة جميلة ذكية، أديبة تجيد الشعر وغنية, ابنة تاجر مهم، تفرح كثيرًا وتحزن كثيرًا، تشرب الخمر، وتقرض الشعر، تتزين للحبيب، وتحب اللهو والتنزه، ومجالس الطرب، أما ابن الملك فهو شاب نقي القلب، وسيم الطلعة، خجول، ويتعفف عن أعراض الناس، يحب الجمال، ثري، يبكي كثيرًا سواءً عند الفرح أو الحزن، ينطلق وراء اللهو، ويرجوا مع ذلك من الله الغفران[4].

و هناك أيضا البربري وهو خليل زهرة الأنس في حياة أمها، وغريم ابن الملك وهو غيور، حاد الطبع يختفي ثم يظهر فجأة وينغص على البطلين سعادتهما.

هذه الشخصيات الرئيسة في الرواية، وهناك أيضا شخصيات ثانوية، لكنها مهمة وهي: حسن وهو نديم ابن الملك ثم خريفة الصيف، جارية زهرة الأنس و هي تحب سيدتها كما تحب ابن الملك، وهناك الشيخ العطار وهو تاجر يقوم بدور الوسيط بين

---

[1] ينظر: الطيب ولد لعروسي، باكورة السرد العربي، مرجع سابق.
[2] محمد بن إبراهيم ، المصدر السابق ، ص : 36 .
[3] المصدر نفسه ، ص : 45 .
[4] ينظر: المصدر نفسه ، ص : 16.

زهرة الأنس وابن الملك، وأيضا هناك خفاشة جارية زهرة الأنس، وهي تحب البربري، بالإضافة إلى العجوز وهي امرأة دميمة مورطة توقع في المشاكل، وهناك مجموعة من خدم ابن الملك

ومجموعة من جواري زهرة الأنس، ومجموعة من أفراد عائلتي البطلين، وصاحب الحديث الذي يدير القصة على لسان المؤلف [1].

كما يوجد في الرواية وصف لشكل هذه الشخصيات، فمثلا يقول الراوي عن ابن الملك واصفا إياه على لسان جارية زهرة الأنس: ".... ياستي لما خرجت وأتيت حانوت العطار لنشري لك النوار وجدت ثلاثة من الشبان كأنهم أغصان، جالسين في الدكان وواحد بينهم مثل البدر بين النجوم فبقيت أنظر إليه وأتمتل في حسن بهائه، وفصاحة لسانه، وأشك أنه من أبناء الملوك"[2].

فالروي يصف ابن الملك على لسان الجارية عن طريق التشبيه والتمثيل، حيث أتى بتشبيه عادي لكي يقرب الصورة من الأذهان.

و يصف زهرة الأنس على لسان العطار فيقول: "... اعلم يا سيدي أن هذه الدار لتاجر من التجار، وكان صاحب مال وتجارة ولم يرزقه الله درية ومع مقادر الله حملت زوجته منه فوضعت له بنت جميلة كأنها ياقوتة تضيء، تخجل الشمس والقمر..."[3].

وأيضا يصف العجوز التي تورط زهرة الأنس في المشاكل فيقول: "... فتحوا الباب فإذا بعجوزة عوراء، شينة الخلقة، طويلة النيبان، مسودة ..."[4].

كما يبدوا في هذه الحكاية الاهتمام بوصف الطبيعة والأشياء جلي وواضح، ومن ذلك:"... قام ابن الملك ودخل مقصورته، ولبس ثيابه... وخرج مع نديمه... فبين ما هم يتفرجوا إذ مروا بدار بديعة المنضر و الطيقان، عالية البناء والحيطان ..."[5].

هذا عن الوصف الشكلي للشخصيات وللطبيعة والأشياء .

---

[1] ينظر: محمد بن إبراهيم، المصدر السابق، ص: 12.13 .
[2] -المصدر نفسه، ص:28 .
[3] .المصدر نفسه، ص: 29 .
[4] المصدر نفسه، ص:117 .
[5] المصدر نفسه، ص:26 .

وبالإضافة إلى هذا نجد في الرواية أيضا الوصف النفسي للشخصيات فهي مليئة بالعبارات التي تدل على النفس الحزينة، والعبارات التي تدل على النفس السعيدة، ومن العبارات الواردة في الرواية التي تدل على النفس الحزينة: " فلما توفي الملك ... جهزه ابنه غاية التجهيز، وحزن عليه حزنًا شديدًا، وبقي بعد والده رحمه الله بالبكاء والحزن مدة شهور ... كان لابن الملك نديم من حيات أبيه يحبه ...فلما رأى ابن الملك على تلك الحال فرق له وقال له:يا سيدي إلى كم هذا البكاء..... فلما سمع ابن الملك كلام النديم فاضوا عيونه بدموع وقال سبحان من قهر العباد بحكمه، وأعلم يا حسن أن فراق الأحباب لا يهون"[1].

ومن العبارات التي تدل على النفس السعيدة: " ... وهما في فرح وسرور ... ، ومكثوا على ذلك الحال شهرا كاملا، وابن الملك في غاية الإنطراب واللعب والمزاح ..."[2].

إن المؤلف في هذه الرواية كان بارعًا في تصوير الحالة النفسية ، فهو عندما يصف حالة كل من الحبيبين يتحدث عن المراحل التي مرت بها علاقتهما، فيتكلم عن زهرة الأنس، ثم عن ابن الملك، وعما كانا يعانيان منه في نفس اللحظة، وعما يفكران فيه، فإن كانا يمران بحالة توهج مثلا فهما يتنفسان الحلم نفسه وان كانا في حالة بؤس وألم فهما يتقاسمان المصير نفسه.[3]

كما أن نص الرواية حافل بتصوير الجو النفسي، والتمهيد لأحداث الحكاية فإذا تحدث الراوي عن الجنس جاء بالعبارات المثيرة والألفاظ الحساسة، وعندما يصف مجلس أنس يأتي إليه بكل العبارات المناسبة كالخمر والندماء والجواري والغناء ... كما أنه عندما يريد وصف صورة شخصية ما فإنه يأتي بالعبارات المناسبة لهذا التصوير والوصف، إما لتحبيب أو لتقبيح هذه الشخصية، فمثلا عندما تحدث عن جارية زهرة

---

[1] محمد بن إبراهيم،المصدر السابق ، ص : 25 -26 .
[2] المصدر نفسه، ص: 84 .
[3] ينظر: الطيب ولد لعروسي، مجلة، باكورة السد العربي، مرجع السابق.

الأنس التي خرجت لشراء الورد من عند العطار جعلها تحمل طبقا مغطى بالديباج، وذلك يحبب إلينا هذه الشخصية، أما عندما وصف العجوز التي كانت تحب البربري فقد وصفها وصفا قبيحا تشمئز منه النفوس فقال عنها: " .... وإذا بالباب يطرق فأقبلوا الخدام، وفتحوا الباب فإذا بعجوز تسأل عن زهرة الأنس ... فأخبروا الخدام بذلك ابن الملك فقال لهم أدخلوا بها علينا، فدخلت، وإذا بعجوزة عوراء، شينة الخلقة، طويلة النيبان مسودة، زرقاء، فلما رآها ابن الملك قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ...."[1].

كما وصف الراوي الرجل البربري بأنه كالثور الهائج، تقبيحا له، وأطلق على إحدى جواري زهرة الأنس اسم خفاشة، أما الجارية الأخرى التي كانت تحب ابن الملك وزهرة الأنس فأطلق عليها اسم خريفة الصيف تحبيبا لها[2].

ولقد احتل الجنس في هذه الحكاية مكانة مهمة، فالراوي تحدث عن الوصال الذي كان بين الحبيبين، وأحيانا يصف اللقاء الجنسي الذي كان يحصل بينهما.

كما تميز السرد في هذه الحكاية باستعمال ضمير الغائب "هو" في الوقت الذي كان يفكك أحيانا المادة الحدثية، ويعيد تركيبها وفق منظورات ورؤى وأصوات ترتبط بضمير المتكلم (أنا)، والمخاطب (أنت) لتعلن عن حوار الوعي، وجدلية الفكر، وديمقراطية الرأي[3].

ومن الخصائص الفنية التي تميزت بها هذه الرواية أيضا ارتباطها بالتراث العربي الإسلامي، فهناك نماذج على الأجواء الأخلاقية والدينية فيها، فوصية الملك التي افتتح المؤلف بها هذه الحكاية مليئة بالحكم والمواعظ، يقول في الوصية: "....عليك بتقوى الله في السر والعلانية، وعليك بخاصة نفسك، ولا تتكلف بأمور الناس ... [ونصح الملك أيضا لأبنه] بقوله: .... ولا تحقر الفقير، وجالس أهل العلم وأهل العقول فإنك تستفيد أدبًا

[1] محمد بن إبراهيم ، مصدر السابق ، ص : 117 .
[2] ينظر : المصدر نفسه ، ص : 17 .
[3] ينظر : الطيب ولد لعروسي ، مرجع سابق .

وتزيد عقلاً، وأحسن لمن أساء إليك مثل المحسن بك، واعلم يا بني إذا أحسنت للمسيء قتلته، وإذا أحسنت للمحسن ملكته ..."[1].

وهذه الوصية كلها عبارة عن مواعظ ونصح و إرشاد.

كما أن خطبة ابن الملك التي جاءت في آخر الرواية مفعمة بالأحاسيس الدينية و التربية الأخلاقية و الاجتماعية، والقصيدة التي أنهى بها هي كذلك لا تخلوا من الروح التعليمية، فقد جاء في احد أبياتها "لا تأمن على غدر الزمان" وهي عبارة قصد بها تقديم النصيحة للناس من خلال التجربة التي مر بها و عاشها في حياته، فقد كانت سلطنة أجداده (العثمانيون) معروفة و شائعة في كل بلد، لكن أين هي الآن؟ يقول:

سَلْطَنَة أَجْدَادِي شَاعَت فِي كُلِّ بَلْدَةٍ وَلاَ تَأمَنِ الزَّمَانَ فإنَّهُ غَادِرٌ

وَصَلِّي عَلَى الْمُخْتَار مِنْ وَلَدِ آدَمِ تَنَالُ مَا تَرْجَى مِنْهُ وَ تُضْمِر.[2]

كما يوجد في هذه الحكاية –كما يرى أبو القاسم سعد الله– بعض الرموز السياسية، "فانغماس ابن الملك في اللهو و عزوفه عن الحياة العامة قد يكون نوعًا من التكفير عما فقده من ملك آبائه بعد استيلاء الأجنبي على البلاد، أو التعبير عن موقف طبقة الحضر التي انصرفت إلى العزلة و التأسي بعد أن خسرت كل شيء بسبب الاحتلال"[3].

وفي القصيدة تعبير واضح عن المرارة السياسية التي كان يعاني منها المؤلف.

ومن خلال هذه الرواية نلاحظ أن المجتمع كان مقسم إلى طبقات، فابن الملك من طبقة ثرية، يبذر الأموال بدون حساب في سبيل لذاته، وزهرة الأنس و البربري من طبقة التجار، وهي أدنى درجة من الطبقة الأولى ولكنها لا تقل عنها حماسا في طلب اللذات، والسخاء بالمال، ثم هناك طبقة الجواري و الندماء، وحتى الشيخ العطار صاحب الدكان يصنف ضمنها، وهي الطبقة المستفيدة ماديًا من خدمة الطبقتين الأوليتين.

---

[1] محمد بن إبراهيم المصدر السابق ، ص:24

[2] المصدر نفسه، ص:153

[3] المصدر نفسه ، ص:17.

كما أن هناك تعابير محلية وردت في الرواية، وفيها أيضا ذكر الحلويات و الحمام، ووصف أثاث الديار، والألبسة، هذه كلها تعطي صورة عن الحياة الاجتماعية لذلك الوقت، وهي تمثل تقاليد تلك المرحلة التي تصورها هذه الحكاية، كما تعطي صورة عن حياة الطبقة التي تتحدث عنها.[1]

بالإضافة إلى هذا هناك أمثال وردت في هذه الرواية، ومن ذلك قول خريفة الصيف جارية زهرة الأنس لابن الملك: "الإنسان ابن يومه لا ابن أمسه"[2]، وقولها أيضا: "المرء لا ينظر إلى خلفه، ولكن ينظر أمامه"[3]، وقول زهرة الأنس للعطار: "من كره شيئا سلط عليه"[4]، وقول العطار لابن الملك: "إن الملوك إذا حاربت تحقر، و إذا غلبت تغفر، وتنال من الأعداء ما تضمر"[5]، ونص الحكاية مليء بالأمثال و الحكم و العبر.

كما أن الحكاية لا تخلوا من توظيف التراث الأجنبي و التأثر به، فهي حكاية رومانتيكية غرامية، فيها الكثير من خيال ألف ليلة وليلة، ومن صبابة ليلى والمجنون، وبطل الرواية (ابن الملك) يقصر حياته على قلبه، فهو لا يقوم بدور آخر في الحياة، كالحرب، والمغامرة، بل يظل أسير نبضات قلبه، بعبر عنها بالشعر و الدموع، إلى أن ينال بصبره و إخلاصه في حبه ما ناله غيره بالتعرض للأخطار.

و بتوظيف هذه الأمثلة، و بورود العبارات المحلية في هذه الحكاية نرى أنها لم تبتعد عن التراث الجزائري، بل ظلت مرتبطة به. كما أن فيها بعض الخصائص الفنية الموجودة في القصة والرواية الحديثة.

إلا أن العبارات المحلية أي توظيف العامية، و الاستطرادات الموجودة داخل نص الرواية يجعلها ضعيفة من الناحية الفنية. كما أن الرواية مليئة بالأخطاء الإملائية و النحوية.

---

[1] ينظر: محمد بن إبراهيم،المصدر السابق، ص: 18.
[2] المصدر نفسه ، ص: 96.
[3] المصدر نفسه ،ص: 96.
[4] المصدر نفسه ،ص: 105.
[5] المصدر نفسه ، ص: 107.

ومع هذا تعد هذه الرواية باكورة السرد العربي، وهي كما يرى "عمر بن قينـــة" جـــديرة بالاهتمام و العناية، ولولا الظروف التي كتبت فيها بالنسبة لتلك المرحلة لكانت رواية فنية جيدة.

خاتمة

ما يمكن قوله عن الرواية الجزائرية بصفة عامة أنها مرت بثلاث مراحل خلال نشأتها وتطورها، وهي مرحلة ما قبل الثورة التحريرية ومرحلة الثورة التحريرية ومرحلة ما بعد الاستقلال وهي الأخيرة، وقد تميزت فترة الاستعمار بوضع حجر الزاوية لتأسيس انطلاق الرواية الجزائرية و إن لم تكن صفات الأدب الرفيع متوفرة فيها آنذاك، سواء من حيث البناء، أو من حيث الشكل، لكن الشيء الذي امتازت به على مستوى الإبداع هو توفرها على الحدث و العقدة، إضافة إلى روح الكاتب وانفعاله مع النص، وجل الأقلام الأدبية الجزائرية صبت غضبها على الاستعمار، فكان الحدث في الرواية في معظم الأحيان يتمحور حول الثورة الجزائرية.

وبعد الاستقلال انطلقت الرواية بأقلام جديدة وبأسلوب متميز يحمل سمة الحداثة، وذلك بعد ظهور أول رواية ناضجة من الناحية الفنية على الساحة الأدبية الجزائرية، وهي رواية "ريح الجنوب" لابن هدوقة 1970، وهي التي فتحت الباب على مصراعيه للشباب للدخول إلى عالم الرواية المعاصرة التي تحمل طموحات الشعب الجزائري وتطلعاته عن طريق الإبداع الأدبي.

وقد تميزت الرواية الجزائرية بخصائص عدة منها: توظيف التراث، كما نوع الأدباء في الأسلوب، فلكل أديب أسلوبه الخاص به، ولغته الخاصة عامية كانت أو بسيطة، أو لغة راقية شعرية، كما اهتم الروائيون بوصف الشخصيات سواء من ناحية الشكل أو من الناحية النفسية، ووصفوا التقاليد الاجتماعية....الخ.

أما فيما يتعلق بالرواية المكتوبة باللغة الفرنسية فليس هناك إشكال في حقيقة الأمر في هذه الرواية، لأن الكتاب الجزائريين على الرغم من استخدامهم للغة الفرنسية، إلا أنهم لم يقدموا أدبًا له طابع المستعمر، بل فرضوا أدبًا حرًا، أدبًا ذاتيًا لم يكن تابعا للأدب الفرنسي، فهو أدب وطني صادق المشاعر عكس وضعية الشعب الجزائري وصور كفاحه، لكن ما يمكن قوله عن هذا الأدب أنه عجز عن الأداء الكامل و التعبير عن

المشاعر الإنسانية، وذلك يرجع للانفصال بين اللغة المعبرة و الواقع، فاللغة لها علاقة كبيرة بالعقلية و بالجانب الوجداني و الانفعالي من الإنسان.

هذا عن الرواية الجزائرية وعن مراحل تطورها، وعن بعض خصائصها الفنية، أما عن أول نص سردي عربي جزائري فهو نص: "حكاية العشاق في الحب و الاشتياق"، ظهرت للوجود هذه الرواية سنة 1849 وظلت مخطوطا حبيس رفوف المكتبة الوطنية الجزائرية لأكثر من قرن من الزمن، حتى عثر عليها الدكتور أبو القاسم سعد الله الذي حققها ونشرها، وبفضله عرفت النور بمطابع المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع.

وهناك اختلاف في أصل هذه الحكاية أهي قصة شعبية أم مقامة، أم هي رواية، ونحن نرى أن هذه الحكاية هي رواية- استنادا إلى رأي الدكتور عمر بن قينة إلا أن هذه الرواية ليست ناضجة فنيا، وذلك يرجع للظروف اللغوية و الفكرية، ومستواها المتخلف في الجزائر في تلك الفترة التي كتبت فيها، بالإضافة إلى أن هذه الرواية طلعت من وسط مجتمع متخلف ومستعمر، وفي حالة التدهور.

وهناك من يعد هذه الرواية سيرة ذاتية تحكي حياة مؤلفها محمد بن إبراهيم المعروف بالأمير مصطفى، فابن الأمير الذي تدور حوله هذه الحكاية هو محمد بن إبراهيم وهذه الحكاية تعكس أوضاع المجتمع في ذلك الوقت، كما تصور المحنة السياسية التي مر بها، بعد مصادرة الاحتلال الفرنسي لأملاك أسرته واضطهاده لها.

وتبقى رواية حكاية العشاق عمل إبداعي، وهذا العمل الإبداعي يظل إحساسا إنسانيا يمكن كتابته في أي مجتمع، وفي أي مكان، ناهيك عن أن تأليف هذا العمل يعد مبادرة رائدة باللغة العربية و يشير إلى دلالات مهمة في ذلك الزمن الذي كانت فيه فرنسا ترتكب الجرائم من أجل محو الهوية الجزائرية و الإسلامية الإفريقية.

الملاحق

خلاصة الرواية:

و خلاصة هذه الرواية هو أن أحد ملوك الجزائر شهير الاسم ذائع الصيت مرضَ مرضُ الموت، فاستدعى ابنه الوحيد و أخذُ في وصيته بالأخلاق الكريمة، وعمل الخير، وحب الناس، وتجنب الأشرار و الابتعاد عن العشق وحفظ نفسه من حباله، وحين مات حزن ابنه عليه حزنًا عميقًا، وطويلا، ولازم العزلة منقطعا عن الناس إلى أن أغراه نديمه حسن بالخروج والتسري، فارتاح لذلك، وخرج متزينًا ومتطيِّبا، متزودًا بالمال إلى أن أتى دار بديعة المنظر، يسمع منها ضرب العود و الغناء، بشعر اللهو و المجون، فأعجب بما رأى وسمع، فسأل عطارًا بالقرب من الدار عن ذلك، فعرف منه أن الدار كانت لتاجر ثري، لم يرزقه الله سوى ببنت واحدة، كأنها "ياقوتة تخجل الشمس و القمر سماها"زهرة الأنس"، وقد ماتت عنها أمها, فجلب إليها الجواري لتعليمها الغناء و الشعر و تلهيها عن حزنها من فراق أمها، وزاد من حزنها أن أباها سافر للتجارة و لم يعد، فاشتغلت عن أحزانها بإدمان الخمر و قول الشعر.

فدغدغ حب زهرة الأنس قلب ابن الملك، فباح بسره لنديمه الذي نصحه بسكنى دار مجاورة لدار زهرة الأنس، ووعده بالسعي للوصال بينهما، وبينما كان عائدًا من الصيد رأته زهرة الأنس التي كانت تتنزه مع جواريها، فأخذها حبه حتى أغمي عليها، وعندما عادت إلى دارها كلفت جاريتها "خريفة الصيف" بالسؤال عنه لدى العطار المجاور، وقد عرفت عنه أنه مولع بحبها، فكتبت إليه شعرًا تعرض عليه الوصل و تسأله أين يكون قائلة:

يَا مَنْ تَوَلَّعَ قَلْبُهُ بِجَمَالِنَا * يَا كَامِلُ الْحُسْنِ يَا فَرِيدُ

رَضَيْنَا بِكَ مَوْلاً فَكُنْ لَنَا سَيِّدًا * وَ إِذَا أَرَدْتَ وَصْلَنَا أَيْنَ تُرِيدُ

و حين استلم خطابها من جاريتها " قبله وحطه على عينيه.." وأجابها بأن يكون اللقاء عنده قائلا:

أُرِيدُكِ يَا بَدْرِي أَنْ تَكُونِي فِي حَضْرَتِي * وَنَشْفِي بِكِ غَلِيلِي وَنَارَ وَحْشَتِي

وقد ذهبت إليه وظلت عنده ثمانية أيام، ثم أرادت أن تعود إلى دارها فأخذها إليها، وبعد أيام كتبت إليه تطلب زيارته لها لطول شوقها إليه فزارها و شربا معا حتى سكرا، وتبادلا الشعر، وغنت له..... ثم اتفق معها على زيارة أهله مدة أربعة أيام، ثم عاد إليها.

لكن كان هناك رجل آخر في حياة زهرة الأنس، وكان هذا الرجل بربريًا من قرية "تدلس" عشق زهرة الأنس وتمكن منها في حياة أمها، وكان يزورها مرة أو مرتين في السنة، وبينما كان ابن الملك مع زهرة الأنس طرق البربري الباب فخرجت إليه جاريتها خفاشة التي كانت تحب البربري حبًا جمًا، وعادت إلى سيدتها فأخبرتها سرًا بالخبر، فأخفته زهرة الأنس عن ابن الملك، وادعت أن الذي طرق الباب هم بعض الجيران، ولكن ابن الملك شك في الأمر، فأسكرها و أخرج رسالة من ثيابها فوجد فيها شعرًا من البربري إلى زهرة الأنس فاصفر وجهه، واشتد غضبا.

وبعد العتاب قصت عليه القصة على حقيقتها، و أنها تعرفت على رجل بربري أثناء حياة أمها و غياب والدها للتجارة، وأنها لم تعد تحبه الآن –البربري– و أنها تفضل أن تكون عبدة لابن الملك، ولكن هذا لم يلن قلب ابن الملك لها، وخرج من دارها غاضبا، وذهب يتسلى عنها لكنه لم يستطع، فأخذ يشرب الخمر، وينشد الشعر، وكانت هي أيضا في نفس الحال، وقد فرحت بهذا الانفصال كل من الجارية خفاشة التي كانت تحب البربري، وجدة زهرة الأنس العجوز التي تسمى جناتة، والتي كانت تكره ابن الملك و تحب البربري.

أرسلت زهرة الأنس جاريتها خريفة الصيف إلى حبيبها الغاضب تستعطفه و تتأسف له على ما فات، فأعطاها جوابا يعلن فيه استمرار حبه لزهرة الأنس، ونفذ صبر زهرة الأنس لفراقه، لكن جاريتها صبرتها، كما نفذ صبر ابن الملك لفراقها، ونديمه حسن صبره، غير أن الشيخ العطار قام بالصلح بينهما، فزارته زهرة الأنس وعرف منها قصة القطيعة، ثم زار ابن الملك، وقال له: "إن الأسود إذا حاربت تحقر وإذا غلبت

مولود فرعون: ولد بقرية "تيزي هيبل" بولاية تيزي وزو، بالجزائر، يوم 18 مارس 1913م، سقط برصاص الغدر و الحقد الاستعماري في 15 مارس 1962م.

ومن أهم مؤلفاته:"نجل فقير" وهي رواية كتبها سنة 1940، و رواية "الذكرى" و "الدروب الوعرة"و "الأرض و الدم"، وكل هذه الروايات تتكلم عن المعاناة الجزائرية تحت ظلام الاستعمار، و لديه كتابين أيضا هما: (أيام قبائلية) و الآخر بعنوان (أشعار سي محند)[1].

مولود معمري: روائي وباحث أمازيغي جزائري ، ولد في 28 ديسمبر 1917م بتاويرت ميسون في أيت يني (القبائل الكبرى)، توفي في شهر فبراير سنة 1989 في حادث مرور بعين الدفلى، من مؤلفاته: "الربوة المنسية" وهي رواية كتبها سنة 1952 ، و "توم العادل" وهي أيضا رواية كتبها سنة 1955م، ورواية "الأفيون والعصا" سنة 1965.[2]

مالك حداد: شاعر وكاتب جزائري،روائي، ولد بمدينة قسنطينة سنة 1927 وفيها تعلم، شارك في الثورة الجزائرية، تميز إنتاجه بنفحة فلسفية، توفي سنة 1987، ومن مؤلفاته "المأساة في خطر" و "الإحساس الأخير" وديوان "أنصتي وأنا أناديك" وكلها بالفرنسية.[3]

الطاهر وطار: ولد عام 1936، في بيئة ريفية و أسرة بربرية، تنتمي إلى عين البيضاء، من طباعه: الكرم و الأنفة، و الطموح و الحساسية المرهفة، الزهد و القناعة و التواضع، ومن مؤلفاته القصصية: "دخان من قلبي" "الطعنات" و "الشهداء يعودون هذا الأسبوع"، ومن مؤلفاته المسرحية "على الضفة الأخرى" و "الهارب"، ومن مؤلفاته الروائية: " اللاز" و "الزلزال"، "الحوات و القصر"، و" عرس بغل"و "العشق و الموت في الزمن الحراشي"[4].

---

[1] (من ويكيبيديا الموسوعة الحرة)، www.ar.wikipedia.org/wiki/.
[2] (من ويكيبيديا الموسوعة الحرة)، www.media. wiki. org. /.
[3] (من ويكيبيديا الموسوعة الحرة)، www.ar.wikipedia.org/wiki/.
[4] (من ويكيبيديا الموسوعة الحرة)، www.ar.wikipedia.org/wiki/.

عبد الحميد بن هدوقة: هو أديب جزائري، ولد يوم 09 جانفي 1925 بولاية سطيف، في شرق الجزائر[1]،و توفي في سنة 1996، وقد خلف وراءه إرثا ثقافيا ضخما، ومتنوعا، حيث اقتحم ميدان الرواية والقصة والمسرح و الشعر....الخ. فألف أول رواية بعنوان : "ريح الجنوب" سنة 1971، ثم ظهرت بعدها رواية "نهاية الأمس" سنة 1975، لتتلوها رواية "بان الصبح" سنة 1980، ومن قصصه "الأشعة السبعة" 1962 و "ظلال جزائرية" 1960. كما ألف ديوانا في قصيدة النثر عنوانه "الأرواح الشاعرة" سنة 1967، وله العديد من المسرحيات.[2]

أحلام مستغانمي: كاتبة جزائرية من مواليد 13 أبريل 1953، ولدت بتونس، وترجع أصولها إلى مدينة قسنطينة، عاصمة الشرق الجزائري، وانتقلت إلى فرنسا في سبعينات القرن الماضي، وفي الثمانينات نالت شهادة الدكتوراه، تقطن حاليا في بيروت، من رواياتها: "ذاكرة الجسد" 1993، و"فوضى الحواس" سنة 1997، و"عابر سرير" 2003 الخ.[3]

محمد ديب: كاتب و أديب جزائري، ولد في 21 يوليو 1920 في تلمسان غرب الجزائر، وكان مولده الأدبي سنة1952.

من مؤلفاته ثلاثيته المشهورة: "الدار الكبيرة، الحريق، النول، بالإضافة إلى "مجرى نهر على الضفة المقفرة"، و رواية "من يذكر البحر" و رواية "وقصة الملك" .....الخ. توفي محمد ديب في 02 مايو 2003 بسان كلو، إحدى ضواحي باريس في فرنسا.[4]

---

[1] ينظر: ستيبانوف : عبد الحميد بن هدوقة: الكاتب الكلاسيكي الحي ، ترجمة عبد العزيز بوباكير، مجلة اللغة و الأدب ، جامعة الجزائر، ع:13، (1419هـ/1998م) ص:35-36.

[2] ينظر: أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص:410-411.

[3] ينظر:الموقع الإلكتروني السابق .

[4] ينظر:الموقع الإلكتروني السابق .

قائمة المصادر والمراجع

1-أحمد دوغان،"في الأدب الجزائري الحديث"، دراسة، منشورات إتحاد الكتاب العرب،1996،(ب.ط).

2-أحمد ربيع،"قضايا النقد العربي الحديث"، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1990.

3-أحمد سيد محمد، "الرواية الانسيابية و تأثيرها عند الروائيين العرب"، (محمد ديب، نجيب محفوظ)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1989،(ب.ط).

4-إسماعيل بن حماد الجوهري،"الصحاح،تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2:1395هـ-1979م.

5-جبور عبد النور،"المعجم المفصل في الأدب"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1:1413هـ-1993م.

6-جعفر إديا بوش،"في الأدب الجزائري الجديد، التجربة والمال"، مطبعة وهران، المركز الوطني في الأنثربولوجيا الإجتماعية و الثقافية،(ب.ط)،(ب.ت).

7-حنفاوي بعلي،"أثر الأدب الأمريكي في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية"، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، الجزائر، 2004،(ب.ط).

8-سعاد عويمر، "أوراق الشجن"، دار الهدى، عين ميلة الجزائر،2009، (ب.ط).

9-طه وادي،"القصة ديوان العرب، قضايا ونماذج"،مكتبة لبنان، ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان،ط1:2001.

10-عبد العزيز بوباكير، "الأدب الجزائري في مرآة إستشراقية" ، دار القصبة للنشر و التوزيع، 2002،(ب.ط).

11-عبد الملك مرتاض "الخنازير"المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر1985.(ب.ط).

12-عبد الملك مرتاض، "في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد"، سلسلة كتب ثقافية شهرية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، عالم المعرفة، الكويت،شعبان1419،ديسمبر 1998. (ب.ط).

13-عبد الملك مرتاض،"نهضة الأدب العربي المعاصر الجزائري 1925، 1954"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2 :1983 .

14-عبد الملك مرتاض،"وادي الظلام"، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، الجزائر،2005،(ب.ط).

15-عايدة أديب بامية، "تطور الأدب القصصي الجزائري 1925-1967" ، ترجمة محمد صقر،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(ب.ط)،(ب.ت).

16-عزيزة مريدن،"القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،(ب.ط).

17-عمر بن قينة،"دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة والطويلة)"، المؤسسة الوطنية للكتاب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، اتلجزائر1986،(ب.ط).

18-أبو القاسم سعد الله، "دراسات في الأدب الجزائري الحديث"دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، .2007

19-أبو القاسم سعد الله، "في الأدب الجزائري الحديث" الدار التونسية، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985،(ب.ط).

20-لطيف زيتوني، "معجم مصطلحات نقد الرواية"، مكتبة لبنان ناشرون،دار النهار للنشر، ط1 :2002

21-مجدي وهبة،كامل المهندس، "معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب" مكتبة لبنان،ط2 :1984

22-مجمع اللغة العربية،الإدارة العامة للمعجمات و إحياء التراث"المعجم الوسيط"، ج1، إخراج إبراهيم مصطفى،حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات،محمد علي النجار دار الدعوة،(ب.ط)،(ب.ت).

23-محمد الطمار،"تاريخ الأدب الجزائري"، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر،1961،(ب.ط).

24-محمد بن إبراهيم بن مصطفى باشا، "حكاية العشاق في الحب و الإشقياق"، رواية شعبية جزائرية، تحقيق د.أبو القاسم سعد الله، وزارة الثقافة، الجزائر، عاصمة الثقافة العربية، 2007،(ب.ط).

25-محمد مصايف،"النثر الجزائري الحديث"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1983، (ب.ط).

26-مصطفى السيوفي،"تاريخ الأدب العربي الحديث"، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ش.م.م، القاهرة، مصر، ط1 :2008

27-مصطفى فاسي،"دراسات في الرواية الجزائرية"، دار القصبة، للنشر، الجزائر،1999، (ب.ط).

28-مفقودة صالح"المرأة في الرواية الجزائرية" ،دار الهدى للطباعة والنشر ،عين ميلة.الجزائر.

29-واسيني الأعرج،"اتجاهات الرواية العربية في الجزائر"، بحث في الأصول التاريخية و الجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986، (ب.ط).

30-ولد يوسف مصطفى، "محمد ديب في عزلته"، دار الأمل للنشر و التوزيع، تيزي وزو، الجزائر 2002،(ب.ط).

المجلات والدوريات والمسوعات

1-بشوشة بن جمعة،" مراجع الكتابة الروائية في المغرب العربي"، مجلة الأدب جامعة قسنطينة، الجزائر،ع2، 1416هـ-1995م.

2-ستيبانوف،"عبد الحميد هدوقة الكاتب الكلاسيكي الحي" ، تر:عبد العزيز بوباكير، مجلة اللغة و الأدب، ع13.

3-الطيب ولد لعروسي" باكورة السرد العربي"، حكاية العشاق في الحب و الاشتياق لمحمد بن إبراهيم " ، في العرب الأسبوعي، ع22، في 2008/11/29.

4-الموسوعة العربية العالمية ،مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية

5-مخلوف عامر، "حضور التراث في الرواية الجزائرية"، مجلة السرديات، قسنطينة، الجزائر، ع1، 2004م.

الرسائل الجامعية

1-عبد السلام ضيف، "الكتابة الأدبية عند أبي القاسم سعد الله"، بحث مقدم لنيل شهادة دكتورة دولة في الأدب الحديث، إشراف السعيد خضراوي، السنة الجامعية:2005/2004م.

2-نور الدين سيليني،" تيمة الجنس في الخطاب الروائي، واسيني الأعرج بين الوعي القائم و الممكن الزائف"، دراسة سوسيوبنائية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير بإشراف د.محمد العيد تاورته 1423هـ-2002م.

المواقع الإلكترونية

1- ويكيبيديا الموسوعة الحرة، /www.ar.wikipedia.org/wiki.

قائمة الفهرس

الإهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....ا-ب

مدخل:إطلالة موجزة على الرواية في الأدب العربي ونشأتها.....3

الفصل الأول:الرواية في الأدب الجزائري.....8

-نشأة الرواية في الأدب الجزائري.....9

-المؤثرات الاجتماعية والسياسية والأدبية على الرواية الجزائري..... 13

1- مواضيع الرواية الجزائرية.....15

2-لمحة عن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وأشهر أعلامها.....23

3-الخصائص الفنية في الرواية الجزائرية.....27

الفصل الثاني: الخصائص الفنية في رواية" حكاية العشاق".....33

1-نبذة عن حياة مؤلف" حكاية العشاق"(محمد بن إبراهيم).....34

2-تاريخ وموقع رواية "حكاية العشاق" بين المقامة و القصة الشعبية والرواية.....37

3-الخصائص الفنية في رواية "حكاية العشاق".....41

خاتمة.....51

الملاحق :.....53

ملحق خلاصة الرواية.....54

ملحق الأعلام.....57

قائمة المصادر والمراجع.....59-63

الفهرس.....في الفهرس